

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

faculté :des lettres et des langues

Departement



جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

N :

الرقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل خطاب)

البعد الهوي ودوره في حركة الإنجاز في رواية ذاكرة الجسد
لأحلام مستغامي

مقدمة من قبل:

مريم حمري

تاريخ المناقشة: 21 جوان 2016

قائمة	جامعة 8 ماي 1945	الرتبة أستاذة مساعدة أ	رئيسا	حنان بن قيراط
قائمة	جامعة 8 ماي 1945	الرتبة أستاذة مساعدة أ	مشرفا ومقررا	راوية شاوي
قائمة	جامعة 8 ماي 1945	الرتبة أستاذة مساعدة أ	ممتحنا	سهيلة زرزار

السنة: 2016

خطة البحث

خطة البحث:

- مقدمة.

- مدخل: سيميائية الأهواء المفهوم والنشأة.

- الفصل الأول: البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.
- تمهيد الفصل.

- تجليات الأهواء في رواية ذاكرة الجسد:

1 - هوى الغيرة.

2 - التمظهر المعجمي لهوى الغيرة.

3 - تمظهرات هوى الغيرة في ذاكرة الجسد.

4 - المترادفات والمضادات الهوية لهوى الغيرة:

أ - المترادفات الهوية لهوى الغيرة:

- التعلق.

- الامتلاك.

- الشك.

ب - المضادات الهوية لهوى الغيرة:

- الاحتقار.

- الخضوع.

5 - بناء النموذج:

أ - التكييف المزدوج.

ب - النسق المصغر.

ج - النسق المكبر.

- خلاصة الفصل

الفصل الثاني: المستوي الدلالي لهوى الغيرة في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.

- تمهيد الفصل:

1 - مستويات الموضوع.

2 - التصاورات الوجودية.

3 - تصاورات وأنماط الوجود.

4 - التحسيس والتخليق.

5 - الخطاظة الإستهوائية:

أ - التحريك.

ب - الأهلية.

ج - الإنجاز.

د - الجزاء.

6 - النموذج العاملي:

أ - ثنائية المرسل / المرسل إليه.

ب - ثنائية الذات / الموضوع.

ج - ثنائية المساعد/المعارض.

د - علاقة الرغبة.

هـ - علاقة التواصل.

و - علاقة الصراع.

7 - المربع السيميائي:

أ - علاقة التضاد.

ب - علاقة التناقض.

د - علاقة التضمين.

- خلاصة الفصل.

- خاتمة.

- ملحق.

- قائمة المصادر و المراجع.

- الفهرس.

مقدمة

يعدّ النصّ السردّي الرّوائي من أكثر النّصوص التي جذبت اهتمام النّقاد والباحثين المشتغلين بالحقل السيميائي؛ على اعتبار أنّه يضمّ مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائف متعدّدة، لتحتلّ بذلك الرّواية مكانتها ضمن تلك النّصوص، وضمن الأجناس الأدبية الحديثة كمّا ونوعاً.

ومن أهم المجالات الجديدة التي استقطبتها الدّراسات السيميائية خاصّة مع نهاية القرن العشرين نجد سيميائية الأهواء مع السيميائيين غريماس و جاك فونتنبي في كتابهما الموسوم بـ: "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"؛ حيث كان مجال الأهواء منصباً على مختلف المشاعر والعواطف الإنسانية المتواجدة في الخطابات والنّصوص، لأن الهوى هو نمط الحياة، وبهذا لا يمكن تصوّر جنس من الأجناس الأدبية يخلو من العواطف والأحاسيس خاصّة الرواية التي تعدّ تصويراً حيّاً للتّجربة الحياتية من خلال سردها لجملة الأحداث والوقائع المستمدّة جلّها من الواقع المعيش، فاستحقت بذلك أن توصف بأنّها مرآة عاكسة له، وأنّها ديوان العرب الحديث.

كانت رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي من بين الروايات العربية / الجزائرية التي حاولت تعرية الواقع الاجتماعي للجزائر، لذلك أخذناها بالدراسة والتحليل، باحثين فيها عن مواطن الأهواء وكيفية تحريكها للعملية السردية، فكانت الإشكالية المطروحة : ماهي الآليات التي تمكّن الهوى من تحريك الإنجاز؟ وبذلك جاء عنوان الدراسة كآلاتي: " البعد الهوي ودوره في حركية الانجاز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" .

والهدف من الخوض في هذا الموضوع هو البحث عن الكيفية التي تعمل بها الأهواء داخل النصوص الروائية، خاصة في رواية عدّت من أكثر الروايات العربية شهرة وتداولاً .

أما فيما يخصّ الدوافع في اختيار هذا الموضوع فقد كانت الرغبة الملحة في الولوج إلى عالم النفس الداخلية، وكذا التعمق في مجال الهوى، واقتحام المجهول لكشف أسراره، وهذا راجع

لجدة الموضوع وحدثته، فكما يقال كل جديد مرغوب، وقد كنت مدفوعة إلى اختيار هذا الموضوع أيضا من أجل الغور في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر.

للإجابة عن الإشكالية المطروحة لم نجد أفضل من المنهج السيميائي، الذي يفرض نفسه في هذه الدراسة، لأنه يعتبر من المناهج النقدية التي أثبتت قدرتها وكفاءتها في تحليل الخطابات والنصوص السرديّة.

كما اعتمدنا خطة تلمّ بالموضوع مقسّمة إلى مقدمة، وخاتمة، ومدخل، وفصلين تطبيقيين، حاولنا التطرق في المدخل إلى: سيميائية الأهواء من مفهوم ونشأة، أما في الفصل الأول: تعرضنا فيه إلى البعد الهوي ودوره في حركة الانجاز في الرواية، وذلك برصد أهم الأهواء البارزة فيها خاصة هوى الغيرة وعرض مختلف التّمظهرات المعجمية والمتضادات والمترادفات الهويّة، والتطرق إلى بناء النموذج من نسق مصغّر وآخر مكبّر.

أما الفصل الثاني فارتأينا البحث في المستوى الدلالي لهوى الغيرة، وذلك بالكشف عن مستويات الموضوع، والتصاورات الوجودية، ومقولي التّحسيس والتّخليق، وكذا الخطاظة الاستهوائية، والنموذج العاملي، والمربّع السيميائي.

ولقد أنهيينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا ودراستنا للرواية.

ومن أهمّ المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع كان المصدر الأساس هو كتاب: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ل: غريماس وفونتنبي، وكذلك البعد الهوي ودوره في حركة الانجاز، دراسة في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج ل: آسيا جريوي، وكتاب السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ) ل: آن إينو، ومراجع أخرى.

ككلِّ بحثٍ علميٍّ واجهتنا مجموعة من العراقيل والصّعوبات، نذكر منها:

جدّة المفاهيم التي تدور حول الأهواء، وصعوبة الحصول على المراجع الخاصّة بها، وقلة الدّراسات في هذا المجال، كما لم أخطّ بالنماذج التحليلية الكافية التي من شأنها أنّ تنير دراستنا، ولعلّ أهمّ مشكل هو مشكل المصطلحات التي لم تكن مستقرّة عند الباحثين.

وكلّ هذه الصعوبات عوّضني عنها دعم أستاذتي المشرفة راوية شاوي، فقد دعمتني بثقتها وقدمت لي خبرتها العلمية وتجربتها المنهجية، لذا أقدم لها عظيم الشكر والتقدير فجزاك الله خير الجزاء. (أمين).

مدخل:

سيمائية الأهواء

المفهوم والنشأة

- تمهيد.

1 - تعريف الإستهواء.

2 - تعريف الهوى في: أ - لغة.

ب - اصطلاحا.

ج - القرآن الكريم.

د - الحديث النبوي الشريف.

هـ - الفلسفة.

3 - نشأة سيميائية الأهواء وأعلامها.

4 - موضوع سيميائية الأهواء.

5 - أدوات سيميائية الأهواء.

6 - منهجية سيميائية الأهواء.

7 - علاقة سيميائية الأهواء بالسيميائيات السردية.

- تمهيد:

اهتم السيميائيون خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي بموضوع سيميائية الأهواء، حيث أولوا أهمية كبيرة للمعنى، أو ما يعرف بالحالة التفسرية داخل الخطابات السردية (شعرية أو نثرية)، وبذلك عرف هذا النوع من السيميائية رواجاً وانتشاراً هائلاً، من خلال ما قطعتة من أشواط، وهي تبحث دائماً عن تعزيز مكانتها داخل السيميائية العامة.

وقد تداول هذا المصطلح بتسميات مختلفة، وذلك راجع إلى الترجمة والتعريب في النقد العربي المعاصر، ويظهر ذلك جلياً حينما أورد بعض النقاد مصطلحات مثل: السيميائية التوتورية، والسيميائية الاتصالية، وسيميائية المحسوس⁽¹⁾، إلا أن معظمهم اتفقوا على مصطلح سيميائية الأهواء نظراً لكونها تركز على جانب مهم يرتبط بالإنسان وهو الجانب النفسي، إذ استفادت السيميائيات من علم النفس في الكثير من الجوانب، خاصة في أحدث فروعها والمتمثل في سيميائية الأهواء، فهذه الأخيرة أصبحت محط أنظار العديد من الدارسين السيميائين، إضافة إلى الهوى الذي تناولته كل ثقافة من زاويتها الخاصة.

بناءً على هذا الطرح، سوف نعرض ونبين سيميائية الأهواء من مفهوم ونشأة، وقبل الحديث عن الهوى لابد من الوقوف على مفهوم الإستهواء.

1 - مفهوم الإستهواء: "La Phorie":

عرّفه الجيرداس جوليان غريماس (A.J Greimas) بأنه: « هو المادّة التي تتشكّل منها الأهواء، فبدون هذا الإستهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، كما أنّ الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادّة سابقة على تحقّقها الفعلي»⁽²⁾.

يعتبر الإستهواء المادة الخام التي تتكوّن منها الأهواء، وهي البنية الأولى التي يتشكّل منها الهوى، كما أنه مجموعة من الإنفعالات والأحاسيس التي تكون قبل الهوى، وهو القوة الإنفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم عوالمه، بمعنى أنه الصّيغة الأولى لكيثونة الذات.

(1) محمد الداوي: سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، مج 35، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، مارس 2007، ص213.

(2) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص31.

وعرّفه أيضا بأنّه: «يحيل على حركةٍ تشمل على الانفتاح و الانغلاق إنّهُ اندفاعٌ محسوسٌ ودالٌّ، إنّهُ "شيءٌ يدفع إلى" و"يؤدي إلى" إنّهُ ديناميةٌ جسدية، و يقوم مكوّناه الصالح والطالح بتوجيه الحركة أي يشكّلان حالة استقطاب، إنّهُ من هذه الزاوية يشير إلى مجمل الشّروط القبلية لظهور الدّلالة، إنّهُ بعبارةٍ أخرى ما يشكّل الحد الأدنى الحسّي في الوجود الإنساني»⁽¹⁾.

توجد داخل الذات الإنسانية لأيّ فردٍ وفي أيّ مجتمعٍ قوّةٌ خفيّةٌ متضاربةٌ، هي ما اصطُحح عليها مجموعة الإنفعالات والأحاسيس، وتكون متنوعة ما بين فرح، وحزن، وحبّ، وكره، وهذا ما عُرف بالإستهواء الذي يقوم بتوجيه الحركة قبل التشكّل، وعلى العموم فهو البدايات الأولى للتركيب الهوي، فالإستهواء أوّلاً، والهوى ثانيًا.

2 - مفهوم الهوى:

يعتبر الهوى ظاهرةً مألوفةً تنتمي إلى المعيش اليومي، فهو يتجسد في صفات يتداولها الناس ويصنفون بعضهم بعضًا استنادًا إلى ممكّاتها في الدلالة وفي التوقع الانفعالي، إذ يعتبر جزءًا لا يتجزأ من أحكام وتصنيفات الإنسان، لذلك حظي باهتمامٍ كبيرٍ من قِبَل تخصصاتٍ متنوّعة، واستُعْمِل في العديد من المجالات، ولهذا سنقف على دلالات لفظة الهوى في:

أ - في المعاجم اللّغوية العربيّة:

تعدّ النَّفس البشريّة جانبًا مظلمًا وعميقًا وخفيًا تتحكّم في سلوكات الأفراد، وما الهوى إلّا تلك القوّة التي تدفع بالإنسان نحو شيءٍ ما، وقد ورد في بعض المعاجم العربيّة ومنها:

- في معجم الوسيط: أنّه:

«الهوى: الميْلُ والعِشْقُ، و يكون في الخير و الشرّ، وميل النَّفس إلى الشّهوة، والنفس المائلة إلى الشّهوة، و في التنزيل العزيز: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ و فيه ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ وَالْمَهْوَىٰ (ج) أَهْوَاءٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾»⁽²⁾.

(1) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص62.

(2) مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، ، باب الهاء، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص1001.

من خلال هذا المفهوم، نفهم أن الهوى هو أن تميل النفس إلى شيء ما سواء كان محموداً أم مذموماً، ويكون مصحوباً بحالات انفعالية، فهوى الإنسان شيئاً ما تعلق به وتمسك به، وأصبح مدمناً عليه.

- في معجم مقاييس اللغة: وقد وردت لفظة الهوى في المعجم كما يلي:

«أَمَّا الْهَوَى: هَوَى النَّفْسِ، فَمِنَ الْمَعْنِيِّينَ جَمِيعًا، لِأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي مَا لَا يَنْبَغِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى" يُقَالُ مِنْهُ هَوَيْتُ أَهْوَى هَوَى»⁽¹⁾.

يتضح من هذا المفهوم أن الهوى، حب النفس لشيء ما، فالهوى يمس أي فرد من أفراد المجتمع، وهو نوعان جانب فيه خير، وجانب فيه شر، وإذا كان فيه شرًا فحتمًا يؤدي إلى هلاك الإنسان، ويصاب بالمرض مثل: هوى الغيرة، وهوى الحسد، فهذه الأهواء تؤدي إلى أمراض نفسية وعقلية، لهذا حذر القرآن الكريم منها، وأمر الإنسان أن لا يؤدي بنفسه إلى التهلكة والأذى.

- في معجم لسان العرب: وردت لفظة الهوى في المعجم على أنها:

« الْهَوَى الْعِشْقُ، يَكُونُ فِي مَدَاخِلِ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ، وَالْهَوِيُّ الْمَهْوِيُّ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

فَهِنَّ عُكُوفٌ كَنُوحِ الْكُرَيْدِ مِ قَدْ شَفَّ أَكْبَادَهُنَّ الْهَوِيُّ.

أَي فَقَدْ الْمَهْوِيُّ، وَ هَوَى النَّفْسِ: إِرَادَتُهَا، وَالْجَمْعُ الْأَهْوَاءُ.

وفي التهذيب: قال اللغويون الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال الله عز وجل: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ معناه نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.

الليث: الهوى مقصور هوى الضمير، تقول: هوي، بالكسر، يهوي هوى أي أحب⁽²⁾

ومعنى هذا حب الإنسان الشديد لشيء ما يخرضه على ارتكاب الآثام والذنوب، وهذا خروج عن طاعة الله عز وجل.

(1) أبو حسن أحمد فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، باب الهاء، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

الإسكندرية، مصر، د ط، لات، ص16.

(2) ابن منظور: لسان العرب، باب الهاء، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1119، ص4728.

ومن خلال هذه المفاهيم التي وردت عن مفهوم الهوى نجدتها تجمع أنه: ميل النفس إلى شيء ما وقد يكون دالاً على الخير أو الشر، كما حذرت منه الديانات جميعها، وعلى رأسها الديانة الإسلامية، لأنه يقود بصاحبه إلى ارتكاب المعاصي والآثام التي تلقي بصاحبها في نار جهنم.

ب - اصطلاحاً:

يعتبر الوقوف على المعنى الإصطلاحي للهوى، من الأمور التي يصعب تحديدها نظراً إلى تعدد المنطلقات الفكرية، ومؤسسي هذا العلم فهو يشير إلى أن: « الهوى مجموعة من الآثار المعنوية، التي تظهر في الغالب الأعم في الحقل السردي (...)، لذلك يعبر الهوى عن نفسه من خلال حالات مشخصة متضمنة في السردية ذاتها ولكنه مرتبط بذات محددة من خلال فعلها »⁽¹⁾، فالهوى موجود في الحقل السردى يتجلى من خلال الذات التي تُظهره.

وقد عرفه ناصر عبد الكريم في قوله: « الهوى شرعاً: خلاف الهدى، فهو ميل النفس إلى ما ترغبه، وميل القلب إلى ما يحبه إذا خرج ذلك عن حدّ الشرع والإعتدال، ويكون ذلك في الشهوات والعقائد والآراء والمذاهب، فما خرج عن موجب الكتاب والسنة فهو هوى، ويسمى صاحبه صاحب الهوى »⁽²⁾.

أما الهوى عند ابن حزم في مؤلفه طوق الحمامة الذي تناول فيه ظاهرة الحب والهوى حيث قال عنه: « الله عز و جل ركب من الإنسان طبيعتين متضادتين: إحداهما لا تشير إلا بالخير ولا تحض إلا على حسن، ولا يتصور فيها إلا كل أمر مرض، وهي العقل وقائده العدل، الثانية ضدها تشير إلى الشهوات، ولا تفرد إلا إلى الرديء، وهي النفس وقائدها الشهوة »⁽³⁾.

فالهوى عند ابن حزم نوعان: إما في الخير أو في الشر، وفي الوقت نفسه كان ضد الأهواء ودعا إلى التفكير المنطقي بالعقل.

(1) غريماش وجاك فونتين: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص39.
(2) ناصر عبد الكريم: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار إشبيليا للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1997، ص26.
(3) علي أحمد بن سعيد بن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2008، ص119/118.

عمومًا فالهوى في مفهومه العام عاطفةٌ نمت على حساب غيرها من العواطف، والهوى يجعلنا نرى كلَّ شيء من خلاله، وقد بما قالت العرب (حبك الشيء يعمي و يصم) وهذا يعني أن الحب الذي تحوّل إلى هوى، وهو دافع باعتباره محرّكًا لصاحبه، وهو عاطفة لأنه انفعال طويل الأمد، ثم هو هيجانٌ لتأثيره العنيف والشديد بل أكثر من ظاهرة نفسية كليّة تبذل من عالم الشخصية بأكملها⁽¹⁾. كهوى البخل والحب والهوى هو: « ميلان النفس بإرادتها إلى ما تستلذ، والتصاقه بها حيث لا يستطيع التخلص منه فهو عاطفة جامحة أوغلت تركزها في النفس، وانفردت وحدها بساحة الحياة النفسية، بحيث تسيطر على تصرفات الفرد وأفكاره »⁽²⁾، يعني الهوى أن تميل النفس إلى شيء ما وتلتصق به، وبهذا فلا تستطيع أن تتركه، فهو يتمركز في النفس ويصبح عادة عند الإنسان.

جـ - في القرآن الكريم:

تكرّرت كلمة الهوى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وبصيغات مختلفة منها (هواه أهواءهم، هوى...) وبمعاني مختلفة، ولهذا سنقف عند معنى الهوى في القرآن الكريم ونبيّن دلالاته التي نصّت عليها الآيات الكريمة، فقد ورد المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم:

- الهوى: اتخاذه إلهاً⁽³⁾.

في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾⁽⁴⁾ ففي الآية تعجب من ضلال المشركين، أي رأيت من جعل هواه إلهًا كيف يكون حاله؟ ومن بين الآيات أيضا التي وردت فيها لفظة الهوى قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَيَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽⁵⁾.

(1) أنس شكشك: علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك، دار المنهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، 2008، ص71/72.

(2) عبد الله الديوبي: الإنفعالات النفسية من منظور إسلامي وموضوعات أخرى، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص31.

(3) محمد بسام رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1990، ص1296.

(4) القرآن الكريم: سورة الفرقان، الآية 43، برواية حفص عن عاصم، دار الكتاب الإسلامي، دمشق.

(5) سورة النازعات، الآية 41/40.

فالهوى هنا هو نهي النفس عن الهوى، ومنعها عن شهواتها ودفعها عما نزعت إليه وهمت به⁽¹⁾. ومعناها أيضا خافَ القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردّها إلى طاعة مولاها.

وقال الله تعالى في سورة الكهف الآية (28): ﴿وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾، يدل الهوى على الذين غرّهم حياة الدنيا فتكون حياتهم هلاكاً وإسرافاً⁽²⁾. وقال أيضا في سورة الجاثية الآية (23): ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾. قصد في هواه ما تميل إليه نفسه⁽³⁾.

وبذلك يتضح أن الله سبحانه وتعالى حذّر من اتّباع الهوى، ونهى النفس عما تشتتهي من المحرّمات ومنعها من الإندفاع نحو المعاصي وارتكاب الكبائر، وهذا ما حملته كل معاني هذه الآيات، لأنّ من يتّبع هواه، يضلّ ويسلك الطّريق الخاطيء، ولهذا لا بدّ من أن يسلم في الحياة الدنيا والآخرة، هذا لا يعني أن الإسلام حذّر من جميع المشاعر والإنفعالات فهناك مشاعر حميدة فيها خير وصلاح مثل: الرحمة، والرفق، والمحبة... إلّا أنه حذّر من المشاعر الدّميمة التي لها تأثير سلبي على عقل الإنسان مثل: الحقد، والضغينة، والنفاق... وإذ حقّق الإنسان هذا التّوازن سلّم في الحياة وعاش سعيداً.

د - في الحديث النبوي الشريف:

وردت لفظة الهوى في الأحاديث الشريفة في عدّة مواضع منها قوله:

1 - «بالاسناد حدّثنا الخرائطي، قال: حدّثنا علي بن عباد بن الوليد، قال: حدّثنا إسماعيل الصفار، قال حدّثنا الحسن بن دينار، عن حُصيب بن جُحدر، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما تحت ظلّ السماءِ إله يُعبَد أعظمُ عندَ الله من هوى متّبع"»⁽⁴⁾.

(1) محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، لات، ص584.

(2) المرجع نفسه، ص297.

(3) المرجع نفسه، ص501.

(4) أبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي: ذم الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص43.

2 - «وبالإسناد حدثنا الخرائطي قال: حدثنا علي بن زيد الفرائضي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، عن كثير عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن أخوف ما أخاف على أمتي: حَكْمٌ جائر، وزلة عالم، وهوى متبع"»⁽¹⁾.

لقد تحدّث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الهوى وما يسببه من معاصي وآثام، لهذا كان يخاف على أمته منه، وقد حذرنا من إتباعه، لأنّه عندما يصبح عاطفة مسيطرة طاغية ومغيّرة مجرى حياة لا يُستطاع التخلص منها.

و «عن معاوية ابن أبي سفيان روى أحمد و أبو داود حديثا يبين فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطورة الأهواء على الأمة، ويصور فيه ما ستفعله الأهواء بأقوام بداء الكلب الذي يفتك بصاحبه فتكًا، يقول: - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإنه ليخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»⁽²⁾ وقوله: الكلبُ بفتح الكاف واللام. فالهوى يخضع قلب الإنسان لجميع المكارِه وأفعال الشياطين. حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونهى عن إتباع الهوى، لأنّه يقرب من المعاصي ويبعده عن الحق، وهو مفسدة للعقل فيخالف ما أمره به الله ويتبع شهواته، وبهذا يكون الإسلام قد وُفق وبين أن الإنفعالات والأحاسيس التي تسيطر على الإنسان نوعان منها الإيجابية التي تقوده إلى الخير، ومنها السلبية التي تقوده إلى الشر، ويبقى الإنسان صاحب القرار المناسب الذي يتوافق مع عقلية المتغيرة.

ضف إلى ذلك، العديد من الكتب التي دعت إلى ذم الهوى. ومن أمثلة ذلك كتاب "ابن الجوزي" الذي جاء تحت عنوان "ذم الهوى"، والملاحظة الأهم على هذا الكتاب أنه لا يذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط فيه، وعلى هذا فقد ميز الجوزي بين المعتدل في الهوى، وبين المفرط فيه، ويعني بالمعتدل الذي يميل دائمًا إلى ما أحلّه سبحانه وتعالى، أما المفرط فلا يراعي ذلك. ومثال ذلك أن شهوة الطعام إنما خلقت لاجتلاب الغذاء، أما مطلق الهوى فهو «يدعو

(1) أي فرج عبد الرحمن بن الجوزي: ذم الهوى، المرجع سابق، ص42.

(2) محمد ناصر الدين الألباني: الترغيب والترهيب، كتاب السنة، م1، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ، ص13.

إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة، ويحث على نيل الشهوات عاجلا وإن كانت سببا للألم والأذى في العاجل ومنع لذات في الآجل»⁽¹⁾.

وقد بينت العديد من المصادر العربية أن الهوى هو ميلان النفس ومثال ذلك الجرجاني في كتابه التعريفات عندما عرفه على أنه «ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع»⁽²⁾.

لذلك يجب مجاهدة الهوى بالباعث الديني ومحاربة الأهواء التي تؤدي إلى أمراض نفسية، فالكتاب والسنة جاءا لضبط نفوس وأهواء الناس، وهذا من خلال طريقتين، الأولى: الترغيب في التوبة وطاعة الله سبحانه وتعالى، والنهي عن فعل المعاصي، والثانية الترهيب من العقاب والخوف من نار جهنم، وهكذا يكون من أطاع الله ونهى نفسه عن الهوى فمصيره الجنة، وأما من هلكته الدنيا فإن مأواه جهنم.

هـ - في الفلسفة:

هناك العديد من الفلاسفة الذين اهتموا بموضوع الهوى، حيث شغلهم قرونا عدّة من بينهم: أفلاطون (Platon)، وهيغل (Hegel)، وديكارت (Descartes) "وسبينوزا (Spinoza) ودافيد هيوم (D.Hume).

حيث بين أفلاطون في "أسطورة الكهف" أن العقل محتاج إلى الهوى لإثبات ذاته، وأبرز أرسطو أن الأهواء تلعب دورا مهمّا في الكشف عن الاختلافات البشرية وتضعيف الوعي إلى كينونتين تنزعان إلى التوافق أو التعارض⁽³⁾.

والهوى كما بينه دافيد هيوم أنّه «ما يُحدث في دواخل الإنسان لما يجد نفسه أمام بديل أو خيار أو مشكلة ما، وهو أقوى من الغريزة الحيوانية إذ ينتاب الإنسان ويغمر عقله، ويكتسح تمثلاته، وهو ضروري على نحو كل ما هو طبيعي»⁽⁴⁾. إذ قام بجرد الأهواء وصنفها

(1) أبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي: ذم الهوى، مرجع سابق، ص36.

(2) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، د ط، 1985، ص278.

(3) محمد الداوي: سيميائية الأهواء، مرجع سابق، ص214.

(4) مرجع نفسه، ص216/217.

تصنيفات مختلفة من خلال الطبيعة الوظيفية وجسد مفعولها من خلال علائق القرابة والصدافة والعداوة والصراع.

سلم الفيلسوف ديكارت بأن العقل هو الذي يقود إلى الحقيقة، ونظرته أيضا لا تختلف عن المواقف الطبيعية للأهواء والإنفعالات النفسية كونها لا تحمل في ذاتها معنى السلب والإيجاب بل الإنسان نفسه هو المسؤول عن التحكم فيها بما يمتلكه من قوة الإرادة ليكسب احترام الآخرين واحترام نفسه، وما تحقيق السعادة ومواجهة الصعاب إلا بامتلاك الإنسان للعواطف والتي لا تحمل «أي سوء على عكس من ذلك أنها رأس مال ضخم موضوع تحت تصرف حرية إرادتنا»⁽¹⁾. فحسب ديكارت فإن الأهواء لا تحمل معنى السلب والإيجاب بل الإنسان هو الذي يتصرف في انفعالاته، ويستطيع التحكم فيها.

وهذا يعني أن الفلاسفة أولوا أهمية كبرى للهوى، وذلك من خلال العناية به، فالأهواء تكشف لنا عن الاختلاف البشري سواء كان فيه خير أم شر. وبهذا ظلّ موضوع الهوى لدى الفلاسفة الغربيين من المواضيع التي دفعتهم إلى الجدل، وقادهم هذا إلى الانقسام إلى فريقين، منهم مؤيد، ومنهم معارض.

3. نشأة سيميائية الأهواء و أعلامها:

انتشرت السيميائية في أوروبا وأمريكا وروسيا وأخيرا في البلاد العربية، حيث أخذ البحث السيميائي منعرجا جديداً مع بداية الستينات مع السيميائي أ.ج. غريماس **A.J. Greimas** في كتابه الذي يحمل عنوان "علم الدلالة البنيوي"، ويعتبر جون كلود كوكي **J.C. Coquet** هذه الأخيرة «بحثا حقيقيا في السيميائية»⁽²⁾. وفي سنة 1976 ظهر كتابه سيميائية النص ثم كتابه السيميائية والعلوم الاجتماعية، وكان لهذه المؤلفات الدور الأساسي لإرساء «دعائم تيار كبير اشتهر بمقارنته المتميزة للنصوص السردية»⁽³⁾.

(1) رينيه ديكارت: انفعالات النفس، تر: جورج زيناقي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص10.

(2) عبد المجيد حنون: السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 15 ماي 1995، ص24.

(3) سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية (مدخل نظري)، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2001، ص04.

وقد حظي البحث السيميائي خطوة من التحديد والتطور والاحتكاك بالعلوم الأخرى، ومختلف التخصصات بدءاً باللسانيات والأسلوبيات، والبنوية والإتصال، والسردية، وغيرها، فكانت بذلك السيميائيات اللسانية والأسلوبية والبنوية، والسيميائيات الإتصالية، والسيميائيات السردية، ثم ظهر ما يسمى "بسيميائية الأهواء"، عندما كتب غريماس مقالاً بعنوان "حول تكيفات الكينونة"، والذي فتح مرحلة جديدة في تاريخ السيميائيات، وقد كان ذلك إيذاناً «بميلاد سيميائيات الأهواء»⁽¹⁾.

هذا؛ ولم تشهد سيميائية الأهواء التحديدات الأساسية، والتععيد النظري والتطبيقي، إلا في سنوات التسعين من القرن الماضي، وبالضبط في سنتي 1991 و 1994، وستهتم هذه التحديدات بالأساس ما يسمّى بالتوتر (الضغط)، وتجربة الإحساس الإستهوائي كما في كتاب سيميائيات الأهواء لغريماس و جاك فونتاني "J.Fontanille" سنة 1991 حيث ركز الباحثان على مجموعة من المفاهيم التحليلية، كالجسد، والإنفعال، والكمية، والامتداد والكثافة، والإيقاع...⁽²⁾.

يعد هذا الكتاب بمثابة الفتح المبين للدارسين السيميائين، حيث أفاضت العديد من الكتب في سيميائية الأهواء من بينهم هرمان باريت "H.Pooret" الذي كانت انطلاقة فلسفته، ثم انتقل إلى دراسة الأهواء في مجال السيميائيات بعد أن بلور أفكاره في كتاب موسوم "بالأهواء محاولة في تخطيب الذاتية" وكان هدفه المرجو من وراء ذلك «تحديد العلاقة بين الذات المستهوية والموضوع المنشود، وبيان خصوصيتها، وقيامها على المقصدية ونميزها بالاتجاهية Directionalité (ذ←م←ذ) وبزمنية تكون في الغالب معقدة»⁽³⁾ كما أصدر "جاك فونتاني" كتاباً استهوائياً آخر سنة 1988 ألفه رفقة كلود زيلبارك (C.Zilberberg) وأصدرت فرانس راستيه (F.rastiez) كتاباً سنة 1995، وفرانسيس سيسيليا (Francis celia). سنة 2006 كتاباً عنوانه "السيرة الذاتية لغابرييل

(1) غريماس و جاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، نقلاً عن مقدمة المترجم، ص 45.

(2) جميل حمداوي: الإتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط1، 2015، ص 179.

(3) محمد الداوي: سيميائية الأهواء، مرجع سابق ص 221 / 222.

روي" كما نشرت الباحثة الفرنسية آن إينو (Anne henault) . كتابا بعنوان "السلطة بوصفها هوى"⁽¹⁾.

وعلى العموم فإنّ بداية سيميائية الأهواء كانت مع غريماس من خلال مقاله المعنون بـ: "جهات الذات"، ويُعنى هذا المقال «بدراسة تكيفيات الذات الاستهوائية من خلال استحضار منطق الجهات: القدرة، والإرادة، والرغبة، والواجب»⁽²⁾.

4 - موضوع سيميائية الأهواء.

لقد استقرت السيميائية منذ نشأتها في أواخر الخمسينات، على "الخطاب" موضوعا لبحثها⁽³⁾، ولم يقف البحث عند هذا الحد بل تعدى إلى دراسة المقام التلفظي إلى أن بلغت دراستها الأبعاد المعرفية والعاطفية حيث أمكن الحديث عن الأهواء التي تهتم «بالانفعالات الإنسانية المختلفة، فتدرس العواطف والمشاعر الايجابية كالحب والإيثار، والطموح والسلطة، كما تدرس المشاعر السلبية كالغيرة، والحسد، والبخل، والخوف، والغضب، ويدرس هذا الاتجاه المنظور بصفة عامة، الجانب الانفعالي في الإنسان، وذلك التركيز على البعد النفسي والأخلاقي»⁽⁴⁾.

وهذا يعني أن سيميائية الأهواء تهتم بالانفعالات التي تحتلج في نفس الإنسان، وتكون هذه المشاعر والانفعالات متنوعة منها الإيجابية: كالحب والطموح ... وهناك السلبية مثل: الغيرة والحسد ...

يكون البعد الإنفعالي للإنسان مصحوبا بشحنات انفعالية التي تصدر في شكل "فعل" أو "صفة" أو "سلوك معين"، كما أن الإنسان لا يلج العالم الخارجي دون وسائط، إنه يفعل ذلك

(1) وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني أنموذجا، الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، 26 / 27 أكتوبر 2011، ص 211.

(2) جميل حدادوي: سيميائية الأستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، رواية الإرهابي 21 لعبد الله ثابت نموذجا ص 484.

(3) جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 49.

(4) وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني، أنموذجا، مرجع سابق، ص 211.

من خلال اللغة ومن خلال الدين والأسطورة والخرافة، فكل هذه الأشكال الإدراكية هي وسائط يلج الإنسان من خلالها إلى عالم الأشياء⁽¹⁾.

فالإنسان بينه وبين العالم الخارجي وسائط، وتتمثل في الأهواء، وذلك من خلال تفعيل اللغة. كما تبحث سيميائية الأهواء في ذاكرة الهوى، وفي تحقيقاته، وفي قدرته على توليد نسخ فرعية هي المدخل الأساس من أجل تحديد حالات الاعتدال والتطرف في الجانبين، كما تبحث في قدرته على إسقاط سلسلة من التصورات هي الفرجة الهوائية التي تستند إليها الهوى لكي يكشف عن كل تفاصيله من حيث الكيفيات والتوجهة والتركيب السردي ضمن مسارات، قد تكون مرئية في السلوك الجسدي ذاته كنظرات الغيور، حركات البخيل، وتشنج الغضوب⁽²⁾.

كما يسعى الناقد السيميائي "رشيد بن مالك" إلى البحث في سيميائية الإنفعالات لإبراز بنية بذاتية مفترضة (الفاعل، العامل، المفعول)، والحالات الإنفعالية قادرة على تشكيل تركيبة الفواعل الذي أوليناهم أهمية خاصة الكفاءة، يعنى أنهم أدخلوا وصلة بالجهاث أو على هذا الأساس فإن كل إنفعال كفيفل بأن يجدد تحديد جيهاتيا⁽³⁾.

إذن تبحث سيميائية الهوى عن البنى الخطابية مثل دراسة هوى الغضب، ويكون ذلك بمراعاة الجانب الشعوري في المسار العملي، وبإختصار فإن «موضوع سيميائية الأهواء يتلخص في دراسة الآثار الخطابية لعملية الإحساس، أي خطاب الحسد، والغيرة والبخل ...»⁽⁴⁾ كما تبحث أيضا في الأحاسيس والإنفعالات التي تصدر عن الإنسان، فالأحاسيس تكون متنوعة وذلك بحسب نوع هوى الخطاب من الغيرة والبخل وهاتان هما التي أقام عليهما "غريماس وجاك فونتانى" دراسة وذلك بتسليط الضوء على الجانب الشعوري.

(1) س.س بورس: السيميائية والتأويل، تر سعيد بنكراد، دار الطبع، وزارة الثقافة المغربية، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص66.

(2) غريماس وجاك فونتينى: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، نقلا عن مقدمة المترجم، ص11، 12.

(3) آن إنو وآخرون: السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2008، ص373.

(4) فريد الزاهي: النص والجسد والتأويل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003، ص44.

5 - أدوات سيميائية الأهواء:

بعد إدراج الهوى داخل النظرية السيميائية، وذلك بضم إشكالية الأهواء إلى اهتماماتها، فكان لا بد من وضع أدوات تقوم عليها، وتتمثل هذه الأدوات في:

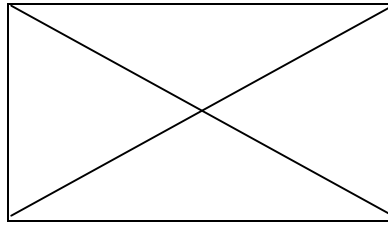
أ - البنيات الكيفية: يقوم التصنيف المقولي في المقام الأول بعملية قلب للتنوعات المحصل عليها نتيجة الفصل، ويحوّلها إلى مقولات كيفية، فإذا سلمنا بأن التجسيد يجب أن يؤكد الانشطار ويثبتته، ويقاوم ضرورة الوجود الراهن ويبرهن بالنفي، فإنّ الوظيفة الأولى للعملية التكييفية ستكون هي نفي الواجب من خلال الإرادة، ولهذا فإنّ المقولة التكييفية ينتشر بعد ذلك في شكل مربع سيميائي:

ذ1: واجب

(سريع)

ذ2: واجب

(ضابط)



لاذ1: الإرادة

(فاتح)

لاذ2: المعرفة

(مغلق)

وستحصل حينها على محورين كفيين هما تباعاً محور الكيفية الخارجية المصدر والكيفية الداخلية للمصدر⁽¹⁾.

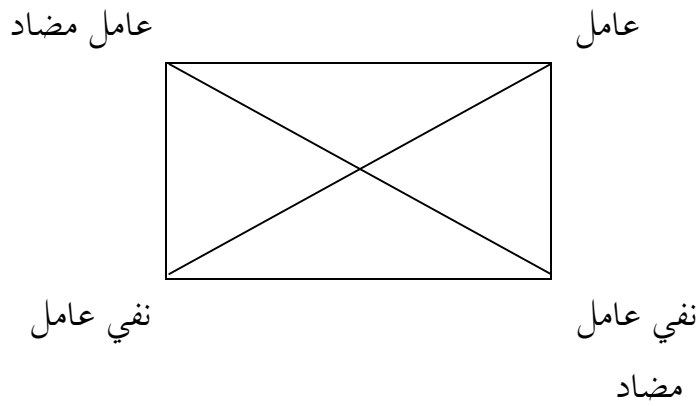
ب - الذات والموضوع واللحام: تقوم المقولة الكيفية التي تم تحيين العلاقات داخلها في الأساس إلى الذات لا إلى الموضوع واللحام، وهذا لا يعني أن الموضوع واللحام غير معنيين بقضية التكييف، فالأمر عكس ذلك، ففي اللحظة التي يتم فيها تقطيع المقولة الكيفية، تكون فيها الذات والموضوع واللحام، ما زال في حالة كمون⁽²⁾.

(1) غريماس وجاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 91.

(2) مرجع نفسه، ص 93.

ج - من النظير إلى القيمة: تستعمل القيمة في السيميائيات بمعنيين مختلفين: "القيمة" التي يفترضها مشروع حياتي، و"القيمة" بالمعنى البنيوي، كما تصوّر ذلك **دوسوسير**، حيث أن موضوع القيمة هو موضوع تركيبي مستثمر دلاليًا، ويكون مرتبطًا في الواقع بمصير النظائر، ودليل ذلك أن «النظير هو ظل يثير حدسا بالقيمة»⁽¹⁾.

د - البنيات العاملية: يصبح الذات والموضوع عند إدراجهما ضمن المستوى السردي "عاملين أصليين" من الممكن أيضا إسقاطهما على المربع السيميائي، والتعامل معهما باعتبارهما مقولتين، وبذلك يمكن الحصول على أربعة مواقع أساسية وسيكون بإمكاننا توليد نماذج عاملة⁽²⁾.



هـ - الذوات التكوينية: ينصب التكييف على العوامل وخاصة الذات بواسطة تكييفات الموضوع واللحام، حيث أن الأهواء تخص ضمن التنظيم العام للنظرية "كينونة" الذات لا "فعلها"، وهو ما لا يعني بطبيعة الحال أن الأهواء لا علاقة لها بالفعل وذاته⁽³⁾.

6 - منهجية سيميائية الأهواء:

تعتمد سيميائية الأهواء تطبيقًا وممارسة، على مجموعة من المراحل المنهجية المتكاملة فيما بينها، ونعني بالمنهجية الطريقة التي تسلكها في دراسة الهوى من زاوية سردية، وذلك بدراسة الأهواء داخل الخطابات، وقد بين **غريماس** و**جاك فونتيني** في كتابهما "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" المنهجية الخاصة بسيميائية الأهواء، ونحصرها في سبعة مستويات وهي:

(1) غريماس و جاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 95.

(2) مرجع نفسه، ص 96.

(3) مرجع نفسه، ص 101.

أ - المصطلحية: يقصد بها قابلية الهوى للتكيف مع البعد الإنفعالي وتشتغل خاصة على المستوى الإنفعالي باعتبارها موضوعات إنفعالية، ومن بين تجلياتها صور "الألم" أو "اللذة" تحويلة للتحويلات الإنفعالية مما يولد رد فعل أو سلوك معين، فإذا أخذنا الحساسية مثلاً على ذلك، أدركنا أن الباتيم* إجراء ينتشر مجموع المقاطع التي تشتمل على استقبال وتأويل الجرح والكبرياء، ثم رد الفعل والسلوك الذي ينتج عنه، وفي المقابل فإن الدور الباتيمي الذي يمكن تحديده بفضل تكرار الإجراء ذاته للذات نفسها، يمكن أن يخصص الذات أيضاً في مرحلة تأويل الجرح والكبرياء، أو مرحلة سلوك الغيظ⁽²⁾.

ب - الصنافات الهوية الإيحائية: الصنافة مبدأ تحضر من خلاله الظواهر في الذهن، ويتعلق الأمر إما بالصياغات الثقافية المخصصة لكل هوى على حدة، أو الإستعمالات المخصصة لكل هوى ضمن دائرة ثقافية بعينها، فيما يسمى "بخلاً" في هذه الثقافة قد لا يكون سوى "إدخاراً" في ثقافة أخرى هنا:

« يتعلق الأمر بالتحديد بالشاشة التي يتشكل وفقها، في نظر المحلل، سيميائياً كان أو فيلسوفاً أو معجمياً، المتغيرات الثقافية الموجودة في قلب الآثار المعنوية الهوية »⁽³⁾.

ج - النشاط التلفظي والأوليات: تميز اللسانيات بين اللغة لأنها تعد نسقا من الأنساق الثقافية، وهي قابلة للتأويل باعتبارها واقعة إنسانية كونية، ولذلك فإن المستوى السيميوسردي، المنظم باعتباره مساراً توليدياً، يجب أن يشمل من جهة على وحدات كونية، وأن يشمل من جهة ثانية على وحدات قابلة للتعميم داخل ثقافة بعينها، هي ما يميز الدلالة باعتبارها واقعة ثقافية وهذان النوعان من الوحدات السيميائية يعودان إلى المحتمل والمحين، دون أن يشكك ذلك في انتمائها إلى المستوى السيميوسردي أو في توزيعهما على مجموع المسار التوليدي⁽⁴⁾.

* الباتيم: Pathémique وهي في الأصل مركب من عنصريين Path الدالة على السياقات متعددة على الحالات الغير الطبيعية thémique التي تشير إلى الانفعالي. والمقصود هنا أن الانفعالات التي هي في الأصل حاجة إنسانية طبيعية تتحول إلى حالة غير طبيعية عندما تتجاوز "الحدود" أي العتبات التي تقيمها كل ثقافة استناداً إليها تحكم الأهواء، نقلاً عن مقدمة المترجم: ص 57.

(2) غريماس وحاك فونتن: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس مرجع سابق، ص 129، 131.

(3) مرجع نفسه، ص 132.

(4) مرجع نفسه، ص 133.

د - أنواع الصنافة ومستوياتها: فهي تميز حالة ثقافية أو مرحلة بأكملها، فإنها تقوم بتخصيص مختلف الطبقات الصنافية لحاله أو مرحلة بعينها، فالثقافة تختلف من منطقة وأخرى، وبذلك فالأهواء تتميز بحسب الثقافات، ويمكن أن تكون الصنافات سوسيو- ثقافية أوسوسيو- إقتصادية أوسوسيو- جغرافية، ويمكن لبعض الصنافات أن تظهر باعتبارها محايدة لثقافة بعينها في حين ستبدو أخرى، لأنها تنتمي إلى نسق أكثر عمومية باعتبارها مبنية، رغم أنها تظل مكونة لثقافة ما، وهكذا فإنّ موقع الأهواء هو نسق إيدولوجي، وفلسفي إن لم يكن علمياً، كما هو الحال في البيولوجيا وحتى في (...) السيميائيات⁽¹⁾.

هـ - المدونة الهوية: ويقصد بها تعدد لفظ معين تحت جملة من المعاني الموحدة، فالهوى يحمل عدة تعريفات مختلفة، فالمدونة الهوية، تشمل تعريفات الهوى في القاموس على سلسلة من التسميات الصنافية التي تشكل ما يشبه الأقسام الكبرى للحياة العاطفية، ولقد رُصد في الفرنسية الأنواع التالية: «هوى»، «شعور»، «نزوع»، «ميل»، «انفعال»، «جبلّة»، «إستعداد»، «موقف»، «مزاج»، «طبع»، تضاف إليها عبارات نعّية من قبل نزاع إلى ... و حساس ل ...»⁽²⁾.

و - الكون الهوي من النمط الاجتماعي: يعنى أن الهوى الاجتماعي بطبعه ينظم إلى ثقافة مجتمع بعينه، فالهوى يتغير بتغير الثقافة، وذلك من خلال: أن تميز الكون الهوي الخاص بثقافة ما في كليتها، والتي تعبر عنها جزئياً من خلال المعجم اللغوي السائد في هذه اللغة، إنها أكوان صغيرة من النمط الإجماعي، وهي ما يميز الخطابات الاجتماعية⁽³⁾.

د - الكون الهوي من الطبيعة الفردية: يكتسب الفرد الهوى من خلال مرجعيات ثقافية، حيث إن الكون الهوي لكتاب ما يسمى في تشكيل النص الشامل لعمله، وتقدم لنا أعمال شارل موران، وهي تبحث في الأسطورة الشخصية مثلاً على بناء أكوان فردية هوية⁽⁴⁾.

7 - علاقة سيميائية الأهواء بالسيميائية السردية:

ظلت الأهواء في النظرية السيميائية حتى حظيت بعناية كبيرة، حيث في فترة الثمانينات وقفت عند تحليل الأدوار الأهوائية مثل: دور الغضب، والغيرة... إلا أن المقاربة السيميائية للأهواء

(1) غريماس وحاك فونتني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 135.

(2) مرجع نفسه، ص 138.

(3) مرجع نفسه، ص 142.

(4) مرجع نفسه، ص 146.

عرفت نضجًا كبيرًا مع بدايات التسعينات خاصة مع كتاب غريماس و جاك فونتنني الذي عَنَوَنَاهُ ب: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس وبهذا حَوَّلَت اهتمامها إلى دراسة العاطفة والجسد فسيميائية الأهواء امتداد للسيميائية السردية، وذلك من أجل «السعي لتوسيع إمكانيات النظرية المنهجية، للكشف عن بعض فرضياتها المعلنة والتي لم يعلن عنها سابقا، لعدم تناسبها مع التوجيه العام للنظرية في المراحل الأولى»⁽¹⁾.

يجب الوقوف عند سيميائية العمل التي تعد أساس سيميائية الأهواء، فهذه الأخيرة لم تقم بإلغاء ماسبقها من بحوث كانت في سيميائية العمل، بل كانت تستهدف إلى إتمام ما بدأته سيميائية العمل.

حيث اهتمت مدرسة باريس التي تزعمها غريماس بالحقل السردى للكشف عن نظام عناصر الخطاب والبحث في الشبكة العلائقية، ونتيجة الاهتمام الكبير بالخطاب اختلف السيميائيون «حول كيفية تحليل مكونات النص إلا أنهم تناولوا دراسة المعنى النصي من خلال بنيتين منهجيتين: البنية السطحية ويتم الاعتماد فيها على المكون السردى والمكون الخطابى، البنية العميقة التي ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى في المكون السردى»⁽²⁾.

فالحلل السيميائي يركز في دراسة للخطاب السردى على بنيتين: هما البنية السطحية للكشف عن المسارات السردية وحركة العاملين، والبنية العميقة لتفجير البعد المنطقي المفهومي للبنية، ويقف ذلك على ثلاث مستويات: المستوى السردى، المستوى التطبيقي الدلالي، المستوى الخطابى.

وبهذا فإن كانت سيميائية العمل تقوم على دراسة هذه المستويات، التي تمثل البنية السطحية والبنية العميقة، فإن الانتقال إلى سيميائية الأهواء هو لملاً البياض أثناء تتبع حركة الجسد في

(1) جاك فونتنني: سيمياء المرئي، تر: علي أسعد، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003، ص09.

(2) جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، مرجع سابق، نقلا عن مقدمة جميل حمداوي، ص12.

علاقته بالعالم الخارجي، كما هو الحال في العلاقة الموجودة بين الذات والموضوع في العمل السردي⁽¹⁾.

لقد إنشغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء (موضوع سيميائية العمل)، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو الحالة النفسية (موضوع سيميائية الأهواء)، فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معا لاثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين، وإذا كانت سيميائية العمل قد تبلورت مع مر السنين عدة مفاهيم، وراكت تراكمات نظرية وتطبيقية كثيرة، فإن سيميائية الأهواء رغم ما قطعتة من أشواط ما زالت تبحث عن تعزيز مكانتها داخل النظرية السيميائية العامة، وتحصين تراكماتها ونتائجها للتدليل على استقلالية البعد الانفعالي على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء، ويعرف هذا الصنف من السيميائيات بأسماء أخرى⁽²⁾.

فسيميائية الأهواء «تندرج في سياق المشروع النقدي الذاتي للنظرية السيميائية، فالاهتمام بالبعد الهوى بعد حصر البعدين التداولي والمعرفي يأتي لملاً بياض النظرية السيميائية الأساس، إن ظهور إشكالية الأهواء و العواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي قد أعاد مباشرة الاعتبار إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنيوية...»⁽³⁾.

نستنتج من هذا أن سيميائية الأهواء لم تقم بإلغاء ما سبقها من البحوث خاصة في مجرى سيميائية العمل، إذ هدفت لتمام ما بدأتها، وإنما قامت سيميائية الأهواء لتلي مطلباً آخر، وهو الإهتمام بالجانب المحسوس، ولذلك تحوّلت السيميائية إلى دراسة البعد الهوى للخطاب، كما أن سيميائية العمل تهتم بفعل التحوّل، فإن سيميائية الأهواء تركز على الحالات لعامل الذات في الملفوظ السردي. وبهذا فالبعد الهوى أتى لملاً بياض النظرية السيميائية.

(1) آسيا جريوي: البعد الهوى ودوره في حركية الانحياز، دراسة في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012، ص37، 38.

(2) محمد الدهي: سيميائية الأهواء، مرجع سابق، ص213.

(3) محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة إبستمولوجية)، مجلة عالم الفكر، مج35، ع3، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007، ص303.

الفصل الأول:

البعد الهوي ودوره في
حركية الإنجاز في رواية
" ذاكرة الجسد " لأحلام

مستغانمي

الفصل الأول: البعد الهوي ودوره في حركية الإنجاز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.
تمهيد الفصل.

- تحليلات الأهواء في رواية ذاكرة الجسد:

1 - هوى الغيرة.

2 - التمظهر المعجمي لهوى الغيرة.

3 - تمظهرات هوى الغيرة في ذاكرة الجسد.

4 - المترادفات والمضادات الهوية لهوى الغيرة:

أ - المترادفات الهوية لهوى الغيرة:

- التعلق.

- الامتلاك.

- الشك.

ب - المضادات الهوية لهوى الغيرة:

- الإحتقار.

- الخضوع.

5 - بناء النموذج:

أ - التكييف المزدوج.

ب - النسق المصغر.

ج - النسق المكبر.

خلاصة الفصل.

تمهيد الفصل:

بعد التطرق إلى مضمون الهوى عند غريماس وفونتاني في كتابهما: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس " والغور في مضمونه نحاول دراسة رواية " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغامي، من خلال الإجراءات المتطرق إليها.

تعد السيميائيات من أبرز المناهج في تحليل الخطاب السردي، لذلك وجدت إهتماماً كبيراً من قبل النقاد والباحثين، واستخدمت كأداة لغوية لمقاربة الظواهر النصية البالغة التنوع، إذ شملت الرواية والنصوص السياسية، وتعدت إلى الإشهار أيضاً، وتتميز بخاصية مميزة تتمثل في مساعدتها على توليد المعاني والكشف عن بنية النص السردي.

ومن أحدث النظريات السيميائية " سيميائية العمل وسيميائية الأهواء " التي عمد إليها غريماس، والذي عني بها لدراسة الخطاب السردي وفق مستويين: المستوى السطحي، والمستوى العميق، وما يهمنا هو المستوى العميق لأن التحليل في هذا الفصل يتجه نحو الجانب العاطفي، حيث يحاور الدلالة النفسية الداخلية للذات الإنفعالية، وكذا تحولاتها المزاجية، فسوف ندرس تظاهر الأهواء في رواية ذاكرة الجسد، وذلك باعتبار الرواية جنساً أدبياً مستقلاً بذاته، غنياً بطاقة هائلة من الأهواء المتكاملة والمتناقضة، وذلك بالإستناد على المعجم العاطفي المكون لهذه الرواية، كما سنركز في هذا الفصل على دراسة هوى الغيرة باعتباره الهوى المهيمن فيها.

- تجليات الأهواء في رواية ذاكرة الجسد:

لقد تنوعت الأهواء في رواية "ذاكرة الجسد" تنوعاً كبيراً وذلك بقصد استكشاف الأكوان العاطفية المتوارية خلفها، فقد توزعت الأهواء داخل الخطاب وتتداخلت مع بعضها البعض، وبعد قراءة فقد تبين عدداً كبيراً من الآثار الدلالية للأهواء مثل: الرغبة، والعشق، والحلم، والحقد، والخيبة، والغيرة... ومن بين الأهواء الكبرى الطاغية على الرواية نجد هوى الغيرة الذي كانت له دلالات واضحة في الرواية، ومن خلال هذا سوف نكشف عن التظاهر المعجمي، والمترادفات والمضادات الهويوية له ، الذي يرى لها معاني معنوية داخل النص الروائي.

1. هوى الغيرة:

الغيرة غريزة فطرية زرعها الله تعالى في النفس البشرية، فهي من المشاعر الإنسانية، وتعتبر أيضاً مجموعة من الأفكار والأحاسيس والتصرفات، وتحدث عندما يعتقد الشخص أن علاقته القوية بشخص ما تهدد من قبل طرف آخر منافس، وهذا ما حدث مع خالد وحياة وزيد فهي نار تشتعل في القلب، وهي مزيج من حب التملك والشعور بالغضب. وهي نوعان منها المحمودة والمذمومة، فالغيرة موجودة عند جميع الناس، ولكنها مثل كل المشاعر الإنسانية إذ زادت عن حدها انقلبت إلى ضدها، ويعاني صاحبها من مرض نفسي، وقد تؤدي إلى غرس الحقد والضغينة والشك في نفس الإنسان، وتقطع الصلات القوية كالأخوة والمحبة. وبعد قراءة الرواية والسّبر في أغوارها نجد أنّ هوى الغيرة قد هيمن على بعض الشخصيات، وقد وردت أكثر من مرة داخل المتن السردي الروائي.

2 - التظاهر المعجمي لهوى الغيرة:

تعتبر الغيرة عند " غريماس " هوى بيذاًياً يشمل على علاقات ثنائية بين ثلاثة عوامل وهم: الغيور، والموضوع، والغريم، وهذه العلاقات كلها موجهة نحو الغيور حيث يتنافس فيها مع الغريم على المحبوبة. وبالرجوع إلى المعنى المعجمي لهوى الغيرة في المعاجم العربية نجدها كالاتي:
- جاء في لسان العرب أنّ:

«الغَيْرَةُ، بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ غَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ.

قال ابن سيدة، وغار الرجل على امرأته والمرأة على بعلها تغارُ غَيْرَةً وَغَيْرًا وَغَارًا وَغِيَارًا، قال أبو ذؤيب يصف قدورا:

لَهَبٌ نَشِيحٌ بِالنَسِيلِ كَأَنَّهَا صَرَائِرُ حِرْمِي تَفَاحَشَ غَارُهَا
 وَرَجُلٌ غَيْرَانُ، وَالْجَمْعُ غَيَارَى وَغَيَارَى، وَغَيُورٌ، وَالْجَمْعُ غُيْرٌ»⁽¹⁾ .
 وجاء في التعريفات أنّ:

«الغيرة كراهة شركة الغير في حقه»⁽²⁾ .

أما في العجم الفلسفي فإنّ:

«الغيرة: حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في محبوبه، يقول غار الرجل
 على امرأته. »⁽³⁾ .

فكل هذه المعاجم تتفق على أنّ الغيرة هي كره مشاركة الغير في حقه، فالإنسان يميل
 إلى حب التملك مثل غيرة امرأة على زوجها، وتكون مزيجًا من الأحاسيس والانفعالات، وتُعني
 معجميًا التعلق والمنافسة، حيث تكون هناك علاقة بين الذات والموضوع (ذ1 و م ق) ومنافسة
 بين الغيور والغريم (ذ1، وذ2) * وتكون من خلال هذا علاقة إتصال أو إنفصال، وذلك
 الخوف من فقدان الموضوع أو انقسامه مع المنافس أو استمتاع الآخر به وحرمانه منه.

وهو الغيرة يستدعي جملة من الملفوظات (الرغبة، الامتلاك، التعلق، الحصر...) وفي
 كل الحالات يظهر أنّ الغيور يريد امتلاك المحبوبة (ذ3) أو (م ق)** ، ويرفض أن يشاركه
 المنافس في امتلاك أو الاستمتاع بها.

ومن هنا يمكننا توضيح الغيرة كالآتي:

هي شعور يتولد نتيجة حب شديد أو حب التملك لشيء ما مرغوبا فيه من قبل طرفين،
 ويمكن التمثيل لها كالآتي:

(1) ابن منظور: لسان العرب، باب الغين، دار المعارف، القاهرة، م5، دط، 1119 ، ص3326.

(2) على بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص170.

(3) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص473.

* يرمز ذ1 إلى الذات الأولى (الغيور)، وذ2 إلى الذات الثانية (المنافس/ الغريم).

** يرمز إلى موضوع القيمة (م ق).

شعور.....يعود إلى المدونة الهويية.

يتولد نتيجة حب شديد.....نمو الترابط.

أو حب التملك لشيء مرغوب فيه.....موضوع القيمة من نوع " مرغوب فيه " وهو محدود من خلال الرغبة.

وفي الخطاب السردي - ذاكرة الجسد - نجد حب خالد لحياة وغيّرتُه عليها من صديقه زياد، وهذه الغيرة يمكن أن تكون في شكل تعلق وامتلاك، وذلك من خلال وجود علاقة بين الغريم والموضوع، فيكون هناك اتصال الذات 1 بموضوع القيمة وهو مصيغ بالقدرة والرغبة على عدم الابتعاد عنها قبل تحقيق الغرض يقول خالد: « كان حبك يجرفني بشبابه وعنفوانه ينحدر بي إلى أبعد نقطة في اللامنطق »⁽¹⁾. فالذات هنا قريبة ومتعلقة بموضوع القيمة: $ذ1 \cup م$ ← $ذ1 \cap م$ ، وبهذا يتجه الغيور نحو الموضوع ويزداد تعلقه به أكثر، ذلك أن أشكال الغيرة تنمو مثل ما تنمو أشكال الإتصال.

إلا أنّ السرد يتتابع فتكون المفاجأة بأن تُقرر (ذ3) أو (م ق) بالإنفصال عن ذ1 وذلك من خلال تعرف حياة على زياد لتصبح قريبة منه في حين أنّها ابتعدت عن خالد ففتحول العلاقة من حالة الإتصال إلى حالة انفصال من جديد: $ذ1 \cap م$ ← $ذ1 \cup م^*$ ويظهر هذا من خلال قول خالد: « كانت فكرة تشابهكما أو تطابقكما هذه تزعجني .. بل وأزعجتني ربّما منذ اللحظة الأولى. عندما نهتني إلى تدهور صحتي وشحوب لوني بينما كنت أراكما أمامي في صحة وتألّق مثيرين للغيرة »⁽³⁾.

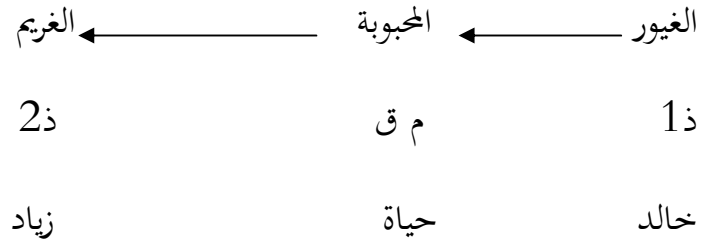
وبهذا أصبح تحقيق الغرض صعب المنال إذ جعلته هذه الغيرة يحترق بنار في قلبه، وأصبحت عذاباً أو خشية وقلقاً، مما شكلت علاقة تنافسية بين ذ1 وذ2، وتكون هناك مراقبة من طرف الغيور على الغريم وإبعاده عن الموضوع واقصاءه.

(1) أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار نوفل، دمغة الناشر هاشيت انطوان، بيروت، لبنان، ط20، 2013، ص92.

* يرمز إلى اتصال، و إلى انفصال.

(3) الرواية، ص188.

ويمكن أن نشخص هوى الغيرة تركيبياً كالاتي:



3 - تمظهرات هوى الغيرة في رواية ذاكرة الجسد:

من خلال التمظهر المعجمي لمفهوم الغيرة نجد له عدة دلالات مثل: الظن، والحق، والضغينة، والغضب، والشك، والتملك... وما يهمنا هنا هو الغيرة بصفة عامة، وفي الحقيقة نجد داخل المتن السردى للرواية صراعاً قائماً بين الشخصيات، أدى إلى ظهور عاطفتين هما الحب والغيرة، ويتجسد هوى الغيرة في شخصية " خالد " و " حياة " وبالتالي له دور كبير في تنوع الأحداث والدفع بها إلى الأمام إذ تنامي السرد الروائي من خلاله، حيث حرّك مسيرة السرد ودفع بها إلى أحداث جديدة لم تكن في الحسبان، ومن المواضيع التي وردت فيها الغيرة في "ذاكرة الجسد"، نذكر:

1 - تتمثل أول غيرة في النص السردى عندما زارت كاترين المعرض وغارت من اللوحات المعروضة حيث: « ... قالت وكأنها شعرت فجأة بالغيرة من كل اللوحات المعلقة بعناية على الجدران، والتي ما زال بعض الزوار يتأملونها:

—أنا متعبة بعض الشيء...سأسبقك.

أكانت حقاً متعبة إلى هذا الحد، أم أصبحت فجأة تغار عليّ أو تغار مني .. أم جاءني

بجوع مُسبق؟ كالعادة، لم أحاول أن أتعلم في فهمها «⁽¹⁾.

(1) الرواية، ص68.

2 - غيرة حياة من اللوحة التي رسمها خالد لكاترين لكي يعتذر منها، إذ سماها (اعتذار) ويتجلى ذلك في قوله: «...قلت فجأة بلهجة فرنسية كأن غضبك أو غيرتك السرية قد ألغت إتفاقنا السابق»⁽¹⁾.

فغيرة حياة من لوحة إعتذار قرّبتها من خالد، وجعلته ييوح لها بسر هذه اللوحة، وكشفت أيضا شيء سري لدى حياة والمتمثل في حب الإستكشاف، ومعرفة خبايا خالد: «ربما سببه غيرة نسائية من امرأة مجهولة، سرقت في يوم ما اهتمام رجل لم يكن حتى الآن مهما بالنسبة إليك»⁽²⁾.

وغيرة حياة من اللوحة أيضا أدت إلى اكتشاف أنّ خالد معجب بحياة؛ إذ بدأ سعيداً بهذه الغيرة، وهذه السعادة لا تكون إلا في الحب ويتجلى هذا في قوله: «كنت سعيداً أن تشير فيك الغيرة هذا الصمت المفاجئ، وهذه الحمرة الخفيفة التي علت وجنتيك، وجعلت عينيك تتسعان بغضب مكبوت»⁽³⁾.

ويبيّن توضيحه لسبب رسمه اللوحة إلى عقدة الرجل الشرقي الذي لا يستطيع أن يفصل ريشته عن عواطفه وعقليته ويظهر هذا في: «لا، لقد ألهمتني كثيرا من الدهشة، ولكنني أنتمي إلى مجتمع لم تدخل الكهرباء بعد إلى دهاليز نفسه أنت أول امرأة أشاهدها عارية هكذا تحت الضوء، رغم أنني رجل يحترف الرسم.. فاعذريني إن فرشاتي تشبهني، إنها تكره أيضا أن تتقاسم مع الآخرين امرأة عارية.. حتى في جلسة رسم»⁽⁴⁾.

كشفت أيضا غيرة حياة من اللوحة لخالد أنّها عنيدة ويظهر هذا في قوله: «كان في سؤالك شيء من عناد الأطفال وأنايتهم، وشيء من عناد النساء وغيرتهن»⁽⁵⁾.

(1) الرواية، ص 87.

(2) الرواية، ص 87.

(3) الرواية، ص ن.

(4) الرواية، ص 87/86.

(5) الرواية، ص 153.

3 - غيرة خالد من الرواية التي أحضرتها له حياة إذ علم أنّها مبدعة (فنانة) مثله، وعرف أنّ هناك غربما آخر يوجد بين صفحات الرواية أراد أن يكشفه ويبحث عنه: «لم تخبّي لي كتابك ذاك، سوى مرارة وألم وغيره حمقاء، ذقت نارها الأوّل مرة غيرة جنونيّة من رجل من ورق، قد يكون مرّ بحياتك حقّاً»⁽¹⁾.

4 - غيرة خالد من حياة وزياّد وهما جالسان في المطعم، عندما نبهته حياة عن تدهور صحته، فمن خلال هذا نستطيع أن نكشف أنّ خالدًا أحب حياة حباً شديداً، وتعلق بها كثيراً، وهذا التعلق أدى به إلى الهلاك وعدم الإهتمام بصحته ويظهر هذا في: «عندما نبهتني إلى تدهور صحي وشحوب لوني، بينما كنت أراكما أمامي في صحة وتألّق مثيرين للغيرة»⁽²⁾.

5 - غيرة خالد من زياد وجعلته يحقد عليه، مما جعله ينسى لماذا جاء، وجعله يفتش في حقيقته عن أسرار يمكن أن تكشف له سر العلاقة أو إلى أي مدى وصلت؟ ودليل ذلك قوله:

« نسيت في زحمة غيرتي، حتى الأسباب التي جاء من أجلها زياد إلى باريس، ولقاءاته.. وهو اجسه الأخرى»⁽³⁾.

وهذه الغيرة أدت إلى تولد الشك في نفس خالد إلى أن سوّلت له نفسه ففتحها فوصل إلى الحقيقة وغلق أبواب الشك: «في ذلك المساء.. ارتجفت يدي وأنا أفك أقفال تلك الحقيبة»⁽⁴⁾.

6 - عند عودة خالد إلى باريس كانت الغيرة قد نمت في قلبه، من خلال ما حدث بين حياة وزياّد طيلة تلك الأيام التي قضاها في إسبانيا، قد أعطت هذه الرحلة فرصة لكل منهما لإعادة ترتيب لعلاقتهما، لأنّه كان من الضروري أن يتغيب أحداً منهم لحسم الأمور بينهم يتجلى

(1) الرواية، ص 115.

(2) الرواية، ص 188.

(3) الرواية، ص 201.

(4) الرواية، ص 239.

ذلك في: « كان هناك شيء داخلي ينزف دون توقف، عاطفة جديدة للغيرة والحقد الغامض الذي لا يفارقني ويذكرني كل لحظة بأن شيئاً ما يحدث هناك »⁽¹⁾.

7 - غيرة خالد من زواج حياة برجل آخر، فهذا الزواج أوقف أمل خالد بأن يحظى بحب حياة أو يمتلكها فقد كانت يمكن أن تكون حبيبتة أو زوجة إلا أنّ هذا الزوج الذي كان يطلق عليه " سي... " فهو تغيب لفظي لكن موجود على مستوى الواقع؛ وهذا راجع إلى الحالة النفسية التي آل إليها خالد، فهو لا يريد أن يذكر حتى اسمه ويظهر هذا في: « انقلبت عواطفني مرة واحدة إلى عاطفة جديدة، فيها مزيج من المرارة والغيرة والحقد وربما الإحتقار أيضا »⁽²⁾.

8 - غيرة خالد من أولاد عتيقة وهم ينامون على فراش أرضي مشترك، فهذا يحيل على خضوع خالد لأمر الواقع والرجوع إلى الوطن، فهو يحن إلى الماضي ويظهر هذا في قوله « أولادها الذين ينامون في الغرف الأخرى، على فراش أرضي مشترك يوحي بالدفء والرغبة في الانزلاق تحت أغطيته الصوفية الجميلة التي تثير غيرتي »⁽³⁾. فهي رغبة حميمية في إشراك الآخرين في الفراش عوض النوم منفرداً دون دفء أو شعور للشملة أو العيش في كنف العائلة والأسرة المستقرّة، لأنّ من عادة الجزائريين القدامى النوم جماعة، ربما لانعدام الأسرّة والفقر أيضاً، وقلة الغرف، مما يضطر الوالدين أن يبقيا أبناءهم في غرفة واحدة، وهذا إحالة وتأكيد على العاطفة القوية وسر العلاقات المتينة التي يتشارك فيها أفراد الأسرة (المأكل، والملبس، والنوم، والغرف)، إلا أنّ الواقع الذي يعيشه خالد يفرض عليه البقاء وحيداً دون أولادٍ أو زوجة أو إخوة، وذلك راجع إلى مخلفات ماضية/ الاستعمار وإلى الغربة والمنفي...

9 - عندما أهدت حياة كتاباً لخالد فهي في الواقع لم تهده كتاباً وإنما أهدته غيرة ويتجلى ذلك في: « لماذا اهديت لي كتابك وكأنك تمدين لي خنجراً للغيرة؟ »⁽⁴⁾.

(1) الرواية، ص 206.

(2) الرواية، ص 256.

(3) الرواية، ص 282.

(4) الرواية، ص 347.

وبهذا نلاحظ طغيان هوى الغيرة عبر جسد النص الروائي، مما يوحي بأن له دوراً فعالاً في حركية السرد، إنّ غيرة خالد (الذات) على حياة (م.ق) جعلته يرتكب بعض الأخطاء والحماقات، وطغيان الشك على نفسيته، وتوتر العلاقة بينهما، مما اضطره إلى إحتقار الآخرين، والعيش في مرارة وألم الشك والحقد والإحتقار، خاصة من رفيق دربه في النضال (سي مصطفى) الذي سرق منه حياته (حياة) إلى الأبد.

وبالتالي، فوجود الغريم (زياد، سي مصطفى) أزمّ الأحداث وأصبح بؤرة النص السردية، فلولاها لتحقق الإتصال بين خالد وحياة، ولنعم بالحياة التي أرادها.

4 - المترادفات والمضادات الهوية لهوى الغيرة:

من خلال التعريفات والمتشابهات والمترادفات والمضادات يبدو واضحاً أنّ هوى الغيرة ينتمي إلى تمظهرات مختلفة مثل: التعلق، الامتلاك، الشك، الظن، الاحتقار، الخضوع... وغيرها، فالغيرة تتموقع في النفس مثلها مثل كثير من المشاعر الأخرى، لأنّ الإنسان كائن غيور بطبعه، والغيرة نوعان: غيرة حقد، وغيرة حب، وما يهمنا هنا هو غيرة حب فهي تكون مختلفة تماماً عن الغيرة الأخرى لأنّها مطلوبة ومرغوبة، بل هي دعامة أساسية لاستمرار الحب، فالغيرة هوى يتطلب ثلاثة أشخاص وهم: الغيور، والغريم، والمحبوب وذلك بوجود علاقة بينهم، وهذا ما سوف نعرضه من خلال طرح التمظهرات الآتية:

أ. المترادفات الهوية لهوى الغيرة:

-التعلق:

التعلق هو رابط عاطفي بين شخصين، وغالبا ما يحدد العلاقات المتبادلة بين الذات وموضوع القيمة، حيث: « تشير كل تعريفات الغيرة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى وجود ذات مضادة تهدد بالعقاب، أو قامت بذلك »⁽¹⁾ حيث نجد في الرواية أنّ الغيور هو " خالد " والمحبوبة هي " حياة "، والغريم هو " زياد "، فخالد هنا هو يمثل الذات البطلة، وهو ذاتاً انفعالية تسعى إلى الحفاظ على موضوع القيمة، فالغيور هو شخص متعلق بالمحبة لأنّ

(1) غريماس وحاك فونتين: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 237.

عادة ما تكون الحبيبة رمزاً التعلق عند الحبيب، ولا يسمح لأي شخص أن يأخذ منه هذا الحق، فالشعور بالغيرة شعور مُرّ فيه ألمٌ وحزنٌ وخوفٌ لأنّ هناك ذاتاً مضادة تسعى إلى تهديم هذه العلاقة، لذلك قال ابن القيم: « إن الغيرة على المحبوب هي أنفة المحب وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره »⁽¹⁾.

وقد جاء في لسان العرب أنّه:

يقال: « عَلِقَ بقلبه علاقةً، بالفتح، وكلُّ شيء وقع مَوْقِعَهُ فقد عَلِقَ مُعَالِقَهُ، والعلاقة: الهوى والحب اللازم للقلب، وقد عَلِقَهَا، بالكسر، عَلَقًا وَعَلَاقَةً وَعَلِقَ بِهَا عُلُوقًا وَتَعَلَّقَهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا وَعَلَّقَهَا وَعَلَّقَ بِهَا تَعْلِيقًا: أَحَبَهَا، وهو مُعَلِّقُ القلب بِهَا، قال الأعشى:

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا، وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي، وَعَلَّقَ أُخْرَى عَيْرَهَا الرَّجُلُ

وقال اللحياني: العَلْقُ الهوى يكون للرجل في المرأة »⁽²⁾.

إنّ الغيرة كعاطفة مهيمنة في الرواية كلها تسعى الذات 1 (الفاعل) إلى تحقيق موضوع القيمة (م ق)، وذلك بالانتقال من حالة إلى أخرى، وبهذا تظهر خلاله علاقتنا الاتصال (∩) أو الانفصال (∪) تبعاً لتحوّلات التي تقوم بها الذات 1، فعند النجاح يكون الانتقال من حالة الانفصال إلى حالة الإتصال، أما عن الإخفاق في تحقيق موضوع القيمة فيكون الانفصال، يمكن أنّ تمثل ملفوظات الحالة بالرموز الأتية:

(1) ابن القيم الجوزية: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1424/2003، ص 209.

(2) ابن منظور: لسان العرب، باب لقا، دار صادر، بيروت، م 10، دط، لات، ص 262.

$$[1 \leftrightarrow (2 \cup M) = (2 \cap M)]$$

$$* [1 \leftrightarrow (2 \cup M) = (2 \cap M)] *$$

فالذات البطلة وهو " خالد " في حالة إنفعالية إما سعيدة وإما حزينة وقلقة، وهذا راجع إلى الحالة النفسية الإنسانية التي كان يعيشها، أما الموضوع القيمة يمكن أن نسقطه على حياة أو الماضي، أو الوطن، أو الذاكرة، أو قسنطينة، أو الثورة... إلا أنّ الموضوع المهيمن في المتن السردي هو " حياة " لأنها تجمع كل هذه العناصر فهي في نظر خالد ليست امرأة عادية؛ بل هي وطن يقول خالد: « يا امرأة على شاكلة الوطن »⁽²⁾ لأنّ كل شيء كان يدور حول جسد الوطن ولا شيء غيره إذ حظي باهتمام كبير في رواية " ذاكرة الجسد " باعتباره الماضي والحاضر، والمستقبل، فالجسد يمثل الإلتحام واللتصاق بالآخر، ولهذا كان حاضراً في الرسوم وفي الكلمات وفي الصور، حيث قال: « أنت مدينة.. وليست امرأة، وكلما رسمت قسنطينة رسمتك أنت »⁽³⁾.

وقد أخذت حياة أيضا في الذاكرة من خلال ما تضعه على يدها وهو ذاكرة قسنطينة وهو المقياس أو السوار في قوله: « يا طفلة تلبس ذاكرتي وتحمل في معصمها سواراً كان لأمي »⁽⁴⁾ وقد رجعت به الذاكرة من خلالها إلى أمه إذ كان يتوهم بأنها أمه: " عندما أصبحت أبنتي.. أم لحظة توهمت أنك أُمي " ⁽⁵⁾ وكان يرى فيها " الماضي " من خلال والدها " سي الطاهر " في قوله: « يستيقظ الماضي الليلة داخلي.. مرتبكا، يستدرجني إلى دهاليز الذاكرة »⁽⁶⁾ وهذا عندما ذُكر أمامه اسم " عبد المولى " في المعرض « عبد المولى.. عبد

* 1: ذات الفعل/ذ: ذات الحالة / ∩ : إشارة الإتصال / ∪ : إشارة الانفصال / ↔ : التحول.

(2) الرواية، ص 172.

(3) الرواية، ص 153.

(4) الرواية، ص 60.

(5) الرواية، ص 130.

(6) الرواية، ص 23.

المولى.. وراحت الذاكرة تبحث عن جواب لتلك المصادفة»⁽¹⁾، فإذا بالذاكرة تستحضر الماضي سواء كان قريباً أم بعيداً، سواء كان مفرحاً أم محزناً، فهي وعاء تخزين المعلومات وهذا راجع لكون عنوان الرواية " ذاكرة الجسد " يعطينا لمحة عما يحتوي بداخلها، فالعنوان بمثابة الرأس للجسد فهما على علاقة إتصال حيث يقول " رشيد بن مالك " « يدخل العنوان والرواية في علاقة تكملية وترابطية: الأول يعلن والثاني يفسر »⁽²⁾.

فالرواية أحلام مستغانمي أبدعت في إختيار العنوان وقد كان مناسباً لمضمون الرواية لدرجة تجعل القارئ يغوص في بحر التأويلات إذ هي ذاكرة تحكي دائماً الجسد وعلاقاته بالعالمين الداخلي/ النفسي والخارجي أي هي استرجاع.

كما يرجع سبب اتخاذ " حياة " موضوع قيمة في أنّها ابنة شهيد من خلال اسم أبيها « أن يكون أبي أورثني اسماً كبيراً »⁽³⁾.

أما الذات المضادة فتظهر في " زياد " صديق خالد فهذه الذات كانت بمثابة المعيق لحبل التواصل بين ذ1 و م ق.

ومن أهم العوامل البارزة في الرواية في حالة الإتصال نجد " خالد " الذات المتعلقة بالموضوع " حياة " حيث تكون هنا الذات واهبة نفسها للموضوع، وبهذا يكون التعلق ذو كثافة عالية في المواقف المرتبطة بموضوع القيمة حيث « كلما كان التعلق قويا، جنحت الذات الهوية إلى الالتحام بموضوع قيمتها »⁽⁴⁾.

فالتعلق في الرواية يظهر جلياً من خلال تعلق خالد بحبه والحفاظ عليه، حيث يعتبر حياة حبه الأول ومن واجبه الإلتزام به وعدم التخلي عنه مما كلفه الأمر، لأنّ الإلتزام مشتق من

(1) الرواية، ص 49.

(2) رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، دط، 2006، ص 81.

(3) الرواية، ص 95.

(4) غريغاس وجاك فوتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع

سابق، ص 248.

التعلق، فالتعلق الشديد بشيء ما يؤدي إلى الإلتزام به لأنه « يبدو باعتباره الأساس الثابت لكل أشكال العلاقة بين الذات والموضوع »⁽¹⁾.

وبهذا نجد الذات لها القدرة على الإتصال بموضوع القيمة من خلال مواضيع أخرى تشارك معها في نفس الموضوع، لأنّ الذات كانت في إنفصال ثم تحوّلت إلى إتصال

(ذ1م ← ذ1م) فمثلا تعلق كل من ذ1م و ق بعضهم البعض راجع إلى الماضي، فهي تعلقت به لتتعرف وتسترجع الماضي وهو الحلقة المفقودة من حياتها، أما هو تعلق به لينسى الماضي ويظهر هذا في: « أنت التي تعلقت بي لتكتشفي ما تجهلينه.. وأنا الذي تعلقت بك لأنسى ما كنت أعرفه.. أكان ممكنا لحبنا أن يدوم؟ »⁽²⁾ وتعلق بها أيضا من خلال التبادل العاطفي فهو أحبها لحد الجنون من خلال قوله: « فيرتبك القلب الذي أحبك حد الجنون »⁽³⁾ وهي أيضا أحبته في قولها: « خالد.. احبك.. »⁽⁴⁾ وتعلقت به أيضا لأنّ الذاكرة بالنسبة لها عقدة « فما سر تعلقك بي، ولماذا كنت تطاردني ذاكرتي بالأسئلة وتستدرجينيها للحديث عن كل شيء؟... أكانت الذاكرة عقدتك؟ »⁽⁵⁾.

وتعلقت به أيضا من خلال " الفن " إذ إلتقيا في المعرض وأصبحا نسخة عن بعضهما البعض ويظهر في: « كيف أصبحنا نسخة بعضنا من بعض وكيف يمكن أن نغادر هذا المكان الذي أصبح جزءا من ذاكرتنا؟ »⁽⁶⁾.

فكل هذه الأحداث سّرعت في السرد وأدت إلى الإتصال، فقد كانت حلم حياة أن يجبها رسام « ذات يوم قلت لي: كنت أحلم أن يحبني رسام »⁽⁷⁾ وهذا التعلق كشف لنا أنّ كلاهما متشابه في الرؤى؛ من خلال أنّ حياة روائية فهي لها ثقافة واسعة بالأدباء والشعراء

(1) غريغاس وجاك فونتين: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 247.

(2) الرواية، ص 39.

(3) الرواية ، ص 40.

(4) الرواية، ص 144.

(5) الرواية، ص 119/118.

(6) الرواية، ص 119.

(7) الرواية، ص 132.

في حين خالد رساماً إلا أنه ملم بالأدب من خلال مَعْرِفَتِهِ بالعديد من الشعراء مثل السياب، إذ أدهشها معرفته بالسياب « سألتني مدهوشة: أتعرف شعر السياب أيضا، عجيب! »⁽¹⁾

وأعجبت به أيضا أنه لم يذهب إلى فرنسا من أجل الشهرة، فقد عُرضت عليه العديد من المناصب في الجزائر إلا أنه رفضها، تعبر عن ذلك حياة، قائلة له: « لأنني اليوم أحترمك أكثر... لم أكن أتصور أنك حضرت إلى باريس لهذه الأسباب عادة يأتي الفنانون هنا بحثا عن الشهرة أو الكسب لا أكثر. لم أتوقع أن تكون تخليت عن كل شيء هناك، لكي تبدأ من الصفر هنا.. »⁽²⁾ .

فكل هذه الأحداث المتتالية والسريعة ساهمت في استمرار الإتصال لأنّ الذات كانت لها الإرادة والقدرة في إستمرارية التعلق، وهكذا تحقق إتصال بين الذات البطلة والموضوع المرغوب فيه، إلا أن يحدث إنفصال بينهما وذلك بدخول طرف آخر يتعلق بدوره بالموضوع وتتمثل في الذات المضادة وهي "زياد" لأنه غير مجري وسير الأحداث السردية فتحوّل الفعل من حالة إتصال إلى حالة إنفصال (ذ1م ← ذ1ل) فقد قلب الأمور كلها، وقد أطلق على مجيء زياد بالزوبعة « كنت انتظر الأمان و جئت، زوبعة صادفت زوبعة أخرى، اسمها زياد ... و كانت الأعاصير »⁽³⁾ لأنّ من عادة الزوبعة والأعاصير تغيير مجرى الأشياء، وإحداث الفوضى وإدخال الرعب والخوف في النفوس، إذ قد تذهب ببعض الأشياء وتلفها ولا تبقئها على حالها، وبذلك أصبحت حياة تهتم بزياد ونسيت خالد وهنا يكون الإنفصال، حيث كان الحديث يدور بينهما، وخالد طرفًا ثالثًا فقط قال: « كنت طرفا فقد في تلك الجلسة الغريبة للقدر »⁽⁴⁾ فهنا بدأت الغيرة تتسلل إلى قلب خالد وأوقفت سير التعلق، فقد كانت حاجزًا لعدم إستمرار الإتصال.

(1) الرواية، ص 150.

(2) الرواية، ص 144/145.

(3) الرواية، ص 182.

(4) الرواية، ص 188.

فالغيرة تحوى التعلق وأعطت علاقة ترتيبية مع الموضوع، والذات الهوية وتوترها، ويجيل التعلق بدوره إلى إمكانية إمتلاك الموضوع القيمة من قبل الذات البطلة، وهو ما سوف نعرضه بعد التعلق.

الامتلاك:

كلمة الامتلاك معناها الاستيلاء والاستحواذ والسيطرة على الشيء ما، وإنتسابه إلى الذات المالكة، حيث أنّ حب التملك هو غريزة ودعها الله في الإنسان للمحافظة على الأشياء التي يملكها، كما يجيل الإمتلاك أيضا على «القدرة على استعمال ما في ملكيتنا»⁽¹⁾ وهذا القول الذي أورده غريماس يحمل معنى الإستمتاع والإستحواذ على الشيء، فخالد بإعتباره ذاتا مالكة غايتها الإستلاء والإستحواذ على الشيء وهو حياة فقد تحوّل إلى موضوع إنفعالي تستمتع به الذات الهويية التي تجعل الذات قادرة على الوصول للموضوع فتظهر الذات البطلة لها إرادة في التحكم في الموضوع، فحياة أصبحت ملكا لخالد يتصرف فيها كما يشاء فهذا الإمتلاك يجيل إلى السيطرة.

- فقد جاء في معجم الوسيط أنه:

«مَلَكَ الشَّيْءَ مِلْكًا: جازَه و انفرد بالتصرف فيه، فهو مالِك (ج) مَلِكٌ و ملاكٌ.

أَمَلَكُهُ الشَّيْءَ: جعله ملكا له، وامتلكَ الشيءَ، مَلَكَهُ و تَمَلَّكَ الشَّيْءَ امتلكه أو مَلَكُهُ قَهْرًا.»⁽²⁾

إنّ الامتلاك شعور الذات الراغبة في الاستحواذ على موضوع القيمة بفائض من الإحساس المولد لصيغتي "رغبة الكيونة" و "رغبة الفعل"؛ فهو عاطفة موجودة داخل المتن السردي وساهمت في تسريع السرد من خلال الأحداث التي حققت علاقتنا الإتصال والإنفصال، وذلك من خلال إمتلاك ذات 1 موضوع القيمة يتحقق هنا الإتصال ذ1 \cap م، وفي حالة عدم الامتلاك فإن الإنتقال والتحوّل يكون الإتصال إلى الإنفصال ذ1 \cap م \leftrightarrow ذ1 \cup م فخالد

(1) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص251.

(2) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، باب الميم، مرجع سابق، ص886.

يسعى إلى إمتلاك حياة من خلال قوله: «لأنك امرأة امتلكتها بشرعية السرية»⁽¹⁾ فهو من أول يوم التقى بها يريد أن يتمسك ويمتلكها «بكثير من اللباقة سحبت يدك التي كنت أشد عليها ربما دون أن أدري وكأنني أمسك بشيء ما استعدته فجأة»⁽²⁾ فيظهر الإمتلاك أيضا من خلال ربح حياة "ربحتك يوم بكيت أمامي وأنت تستمعين إلى قصتك التي كانت قصتي أيضا»⁽³⁾ ويظهر أيضا من خلال طاعة حياة لخالد فقد امتلاكها بتغيير عاداتها «سأطيعك .. فأنا أحب هذه اللغة .. و أحب إصرارك»⁽⁴⁾.

في حين أنّ الإمتلاك تحوّل إلى إنفصال ذ 1 | م عندما ذهبت حياة إلى الجزائر في عطلة صيفية بعدما كان قد تعود عليها «وقفتُ مذهولاً وسط الممشى، أمسكت بذراعكو كأنني أمنعك من الرحيل وسألتك بحزن: وأنا؟»⁽⁵⁾.

وبهذا يمكن القول: أن امتلاك (م ق) لم يكن مادياً بقدر ما كان معنوياً، فهو هنا يحاول تحقيق الإتصال إذا استطاع بحيلته وذكائه في استدراجها بكلامه في معرض الرسم أن يسيطر عليها نفسياً وفكرياً، لأنّ كلاهما كان محتاجا إلى الآخر، فخالد الذات كان محتاجا إلى حب جارف يربطه بالوطن، والثورة، وقسنطينة، والأم إذ جمع فيها الحضور والغياب في نفس الوقت، ودليل ذلك: «دعيني أضم كل من أحببتهم فيك، أتأملك وأستعيد ملامح سي الطاهر في ابتسامتك، ولون عينيك، فما أجمل أن يعود الشهداء هكذا في طلتك ما أجمل أن تعود أُمي في سوار بمعصمك، ويعود الوطن اليوم في مقدمك، وما أجمل أن تكوني أنت ... هي أنت»⁽⁶⁾.

وحياة موضوع للقيمة بحاجة إلى الماضي المودع في خالد ليذكرها بماضي والدها وانتصاراته وهزائمه، وليس ما تعرفه عنه كما يعلم الجميع لأنّها دائما كانت تحسّ أنّها ابنة لرقم من بين

(1) الرواية، ص 37.

(2) الرواية، ص 47.

(3) الرواية ، ص 111.

(4) الرواية، ص 84.

(5) الرواية، ص 159.

(6) الرواية، ص 60.

مليون ونصف المليون رقم، فعلى حد قولها أنّ والدها لم يورثها إلا اسمه وثقل ذلك الاسم لأختها ابنة رمز ولا يحق لرموز بأن تبكي أو تتحطم ويظهر في قولها: « يهمنى أن أعرف شيئاً عن أفكاره .. بعض تفاصيل حياته .. أخطائه و حسناته .. طموحاته السرية .. هزائمه السرية، لا أريد ان أكون ابنه لأسطورة »⁽¹⁾ وبالتالي، فالإمتلاك ليس إمتلاكاً فعلياً (حضورياً، جسدياً) إنما هو إمتلاك عاطفي وجداني مرتبط بنقص العاطفة وغياب الحنان (الأم/الأب) فقد كان دائماً يحن إلى أمه «أما عوضتها بألف امرأة أخرى .. ولم أكبر عوضت صدرها بألف صدر أجمل .. ولم أرتو عوضت حبها بأكثر من قصة حب .. ولم أشف»⁽²⁾ .

ويمكن القول أنّه امتلكها بكثرة وتعدد لقاءاتهما في المقهى أو معرض الرسم، وفي المنزل والإمتلاك هذا يظهر في: «تعودت أن تطلبيني هاتفياً كل صباح في الساعة التاسعة، وأنت في طريقك إلى الجامعة، ونتفق كل صباح على برنامج ذلك اليوم، الذي لم يعد لنا فيه في النهاية من برنامج سوانا»⁽³⁾ .

أو امتلاكها على مستوى الخيال (الفراش) خاصة في نهاية الرواية عندما زفت حياة/ الموضوع إلى سي مصطفى (الغريم) ويظهر هذا في قوله: «أه لو كنت ذلك الصباح، في ذلك السرير الكبير الفارغ البارد دونك»⁽⁴⁾ .

- الشك:

الشك هو احدى المشاعر البشرية التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، ويُعتبرُ تمظهرًا من تمظهرات الغيرة، وهو إحدى المكونات الخاصة لهذا الهوى، لأنّ الغيرة علامة من علامات الحب، وإذا تجاوزت حدودها فهي تتحوّل إلى شك، فمن خلال الشك يتولد الحذر لأنّ «هذين التمظهرين إن لم يكونا من عائلة واحدة فهما على الأقل متمفصلين

(1) الرواية ، ص95 .

(2) الرواية، ص312.

(3) الرواية، ص129.

(4) الرواية، ص315.

بدقة في الغيرة»⁽¹⁾ فالشك يتقوى بالحدز، لأنّ العلاقة المشوبة بالشك تتحوّل إلى حجيم يحرق الطرفين، فتكون العلاقة بين الغيور والمحبوب في ألم مرير وفي قلق وحزن، وهي مهددة من قبل الغريم ففي «اللحظة التي تكون فيها العلاقة مع من نحب فوق كل اعتبار، تشتغل وجود نشاط لذات مضادة مهددة»⁽²⁾.

تكون الذات البطلة " خالد " على إتصال بموضوع " حياة " ذ1 \wedge م فتظهر الذات المضادة " زياد " وهو يسبب الألم والعذاب ويدخل الشك في قلب خالد فيعيق الإتصال ويتحوّل إلى الإنفصال ذ1 \wedge م \leftrightarrow ذ1 \cup م ،
وقد ورد الشك في معجم الوسيط على أنّه:

الشكّ: «حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي، ويتوقف عن الحكم، (ج) شكوك»⁽³⁾.

أما في كتاب " التعريفات " فإن الشك هو:

«التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشئيين لا يميل القلب إلى أحدهما فإذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فإذا طرحه فهو غالب الظن، وهو بمنزلة اليقين. »⁽⁴⁾.

فالشك حالة نفسية تصيب الذات في لحظة يعتربها بعض التشويش ويشك في أقرب الأشخاص لديه، ويظهر ذلك في المتن الروائي " ذاكرة الجسد " من خلال شك خالد في حياة وزياد، وقد ساهم في تسريع الأحداث من خلال جملة الأفعال التي جعلت الذات تشك في الموضوع بوجود الذات مضادة أو غريم، ويظهر هذا الشك في مواضيع كثيرة في المتن السردي، وقد غير مجرى الأحداث من الإنتقال والتحوّل من حالة إتصال إلى حالة إنفصال

(1) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص237.

(2) مرجع نفسه، ص ن.

(3) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، باب الشين، مرجع سابق، ص491.

(4) الشريف الجرجاني: التعريفات، باب الشين، مرجع سابق، ص134.

ذ1 م ← ذ1 م ويظهر أول شك في الرواية عندما رأت حياة لوحة اعتذار عند خالد قالت له: « أتمنى أن يكون قد أقنعها هذا الاعتذار.. فاللوحة جميلة حقا »⁽¹⁾.

فهذا الشك أدى إلى كشف فضول حياة في معرفة سر هذه اللوحة والشك في خالد، إلا أنه إزداد عندما كان " خالد " الذات البطلة يحدّث " حياة " على صديقه الشاعر " زياد " والمتمثل في الذات المضادة في قوله: « شعرت في تلك اللحظة بأنك ذهبت بعيدا في أفكارك ، تراك كنت بدأت تحلمين به؟ تراني بدأت يومها باقتراف حماقاتي »⁽²⁾.

وبقي الشك في نمو وزيادة مع الذات البطلة من خلال لقاء الذات المضادة مع موضوع القيمة وكان هو مجرد طرف ثالث فقط في قوله: « كنت طرفا فقط في تلك الجلسة الغريبة »⁽³⁾.

وقد سرّع الشك سير الأحداث داخل المتن السردي واكتشاف " خالد " أنّ " زياد " يجب " حياة "، ويتجلى ذلك في قوله: «ولذا كان ينساق إلى حبك دون تفكير ودون شعور بالذنب »⁽⁴⁾ وقد أدى اكتشاف الحب إلى زيادة الشك في قلب خالد، فأصبح يشك في كل شيء يفعل « إذا غير زياد بدلته، شعرت أنه يتوقع قدومك، وإذا اجلس ليكتب فهو يكتب لك، وإذا ترك البيت فهو على موعد معك... »⁽⁵⁾.

وقد كان الشك أيضا في رحلة خالد وترك حياة وزياد مع بعضهما البعض ويظهر هذا في «أن تتم خيانتني في بيتي في غرف لم أتمتع بك فيها »⁽⁶⁾، وقد بدأ الشك ينقطع بل نقص فقط عندما أراد زياد العودة والرحيل إذ فرح لأنه سوف ينفرد بحياة مرة ثانية، ويظهر ذلك عندما أخبر زياد خالداً أنّه سوف يسافر فقال خالد: « أشعر بشيء من الحزن

(1) الرواية، ص 85.

(2) الرواية، ص 142.

(3) الرواية ، ص 188.

(4) الرواية ، ص 199.

(5) الرواية، 201.

(6) الرواية، ص ن.

والفرح معا»⁽¹⁾، ويظهر في « فقد كنت أطمع في عودتك معي على انفراد لأخلوا أخيراً بك»⁽²⁾ إلا أن الشك بقي مستمراً عندما توفي زياد، ففتح خالد الحقيبة التي تركها عنده فوجد مجموعة من القصائد كتبها زياد، وتاريخ هذه القصائد صادف تاريخ ذهاب خالد إلى إسبانيا وتركها معا ويتجلى هذا في: « هل انفراد بك حقاً.. أتوحد فيك.. وهل..؟»⁽³⁾، وبقيت الأسئلة في ذهن " خالد " فهذا الشك لم يكن في محله بل مجرد توهم ناتج عن حبه المفرط لموضوع القيمة حياة، فقد ندم كثيراً على هذا الشك في أعز صديق له ويظهر في قوله: « ندمت بعدها على إيلامي المتعمد له، فقد كان إيلامه يعز على أكثر من ألمك»⁽⁴⁾.

ب - المضادات الهوية لهوى الغيرة:

من أكثر المتضادات لهوى الغيرة نجد هوى: الذل، والإحتقار، والخضوع، والسفول، إلا أننا نجد في الخطاب السردى لذاكرة الجسد هوى الإحتقار، والخضوع.

- الإحتقار:

الإحتقار من الأهواء السلبية؛ باعتباره عاطفة أو هوى إنسانياً خطيراً، وقد ورد في الرواية في بعض المواقف عند الذات البتلة بسبب موضوع القيمة، حيث ظهرت قوى تتراوح بين الواجب، والإرادة، والقدرة، والمعرفة، وتبقى الإرادة الجهة البارزة لأن هوى الإحتقار ناتج عن رغبة الذات 1 وقد جاء في معجم الوجيز أن:

«حقر الشيء - حَقْرًا، وحقارةً، ومحقرةً: استهان به فهو محقورٌ، وحقيرٌ، (ج) حِقَارٌ.

حَقْرٌ - حَقْرًا، وحقارةً: هانَ وذُلَّ، فهو حَقِيرٌ .

حَقْرُهُ: بالغ في الاستهانة به.

(1) الرواية، ص 207.

(2) الرواية، ص 211.

(3) الرواية، ص 245.

(4) الرواية، ص 209.

احتقره: استهان به» (1).

الاحتقار مصدر احتقر أي وجّه لشخصٍ ما نظرات احتقار أو إزدراءٍ أو استصغار، فهو لم يعد يحترمه وأصبح يذله ولا يساوي شيء.

يظهر الاحتقار في الرواية من خلال يأس "خالد" الذات البطلّة بعلاقته بموضوع القيم "حياة" لأنّه حوّل هذه الغيرة إلى إحتقار ويظهر في « أنت التي تستبدلين حبا بحب، وذاكرة بأخرى، مستحيلا بمستحيل؟ وأين أنا في قائمة عشقك وضحاياك» (2) لأنّه أكتشف أن هذا الحب ليس حباً حقيقياً بل هو زائف فقط وهذا من خلال قوله: «تراني الأبوة المزورة.. أم الحب المزو؟ أنت التي - كهذا الوطن- تحترفين تزوير الأوراق وقلبها دون جهد» (3).

من خلال هذا ساهم الإعتراف في تسريع السرد وكشف لنا أنّ خالد كره حياة ويريد قتل هذا الحبّ نتيجة اليأس « دعيني أعترف لك بأنني في هذه اللحظة أكرهك، وأنه كان لا بد من أن أكتب هذا الكتاب لأقتلك به أيضا(...) أريد لموتك وقعا مدويا قدر الإمكان..» (4)

فبعد هذه الحيات المتكررة مع موضوع القيمة "حياة" بدأ الكره يتسلل إلى قلبه، فقد تحوّلت كل العواطف الجميلة والإيجابية إلى عواطف سلبية؛ فبدأت الذات 1 بالإنفصال عن موضوع القيمة بعد أن كانا في علاقة إتصال $1 \cap 1$ م \longleftrightarrow ذ 1 م وتحوّلت هذه الغيرة إلى الإحتقار، خاصة بعد زواج حياة من رجل آخر « كرهتك ذلك اليوم بشراسة لم أكن عرفتها من قبل.

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، باب الحاء، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر، دط، 1994، ص162.

(2) الرواية، ص43.

(3) الرواية، ص ن.

(4) الرواية، ص44.

انقلبت عواطفي مرة واحدة إلى عاطفة جديدة، فيها مزيج من المرارة والغيرة والحدق... وربما الإحتقار أيضا»⁽¹⁾.

وقد إحتقر الوضع الخاص بالزواج (حياة وسي مصطفى) الذي اعتبره زواج مصلحة حين قال: « تُراني في لحظة جنون كهذه قلت أن أحضر عرسك وأن أكون شاهدا على ماتمي، وعلى الحقارة التي يمكن أن يصلها البعض دون خجل؟»⁽²⁾.

- الخضوع:

الخضوع هو استسلام المشاعر لشيء ما لذلك أعتبر أصعب شعور على النفس وقد جاء في معجم الوسيط أنه:

«خَضَعَ، خَضَعًا، وَخُضُوعًا، وَخُضَعَانًا: مَالٌ وَانْحَى، وَذَلٌّ وَإِنْقَادٌ لَهُ: لِأَنَّ كَلَامَهُ، وَفِي سِيرِهِ: جَدٌّ وَمَدٌّ عُنُقُهُ وَطَأْطَأَهُ.

الخَضُوعُ: الخاضِعُ، و- الكثير الخضوع، (ج) خُضُوعٌ»⁽³⁾.

تكمن عاطفة الخضوع في الرواية من خلال خضوع الذات البطلة في حب موضوع القيمة، ومن خلال هذا الخضوع تحققت عملية الاتصال بينهما وذلك ب: $1 \cup m \rightarrow 1 \cap m$ بعدما كان على علاقة انفصال التي هيمنت على كل من الطرفين، حيث يفسح هنا الإنفتاح على المستوى التوتري لظهور جهة إرادة الكينونة على المستوى السيمو سردي، وذلك من خلال الرغبة والأمل⁽⁴⁾، وتظهر علاقة هذا الحب الذي يضم في شكله التعلق والغيرة من خلال

(1) الرواية، ص 256.

(2) الرواية، ص ن.

(3) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، باب الخاء، مرجع سابق، ص 242/241.

(4) دليلة زغودي: سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، مخطوطة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد

المعاصر، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014، ص 46.

مخاطبة خالد للموضوع (حياة): « كان في عينك دعوة لشيء ما .. كان فيهما وعد غامض بقصة ما .. كان فيهما شيء من الغرق اللذيذ المحبب»⁽¹⁾ .

وقد بقي هذا الحب في تزايد وتنام مما أدى إلى تسريع السرد، فقد كانت الرغبة تدعم مجراه يقول خالد: « كان حبك يجرفني بشبابه وعنفوانه وينحدر بي الى أبعد نقطة في اللامنطق »⁽²⁾ .

كما سّرع طريقة السرد بكشفه الصعود إلى صورة أمل في قوله: «معجزة صغيرة للأمل.. كانت أنت..»⁽³⁾

إلا أنّ هذا الخضوع تحوّل فجأة إلى علاقة انفصال $1 \cap m \rightarrow 1 \cup m$ وفشل الهوى خضوع أمام الحب في " ذاكرة الجسد " بزواج الذات المحبوبة من رجل آخر « تراني في لحظة جنون كهذه قبلت أن أحضر عرسك، أو أن أكون شاهدا على مآثمي »⁽⁴⁾ وبهذا تقلص الأمل بعدما كان له قدرة ورغبة في تحقيق الوصول إلى الموضوع، فبمجرد زواج حياة خسرت الذات ولم تعد في يدها حيلة لفعل أي شيء لاسترجاع موضوعها « فهل كنت الرابع أم الخاسر الوحيد.. كيف لي أن أعرف ذلك؟ لقد تقلصت الرقعة ومعها مساحة الأمل والترقب »⁽⁵⁾ .

والخضوع الثاني المتجلي في الرواية هو رجوع الذات البطلة إلى أرض الوطن بعد وفاة أخيها حسان في أحداث (أكتوبر 1988)، فقد فقدت الأمل مرة أخرى، وخضعت للرجوع إلى الوطن، وذلك من خلالها قولها: « كانت باريس مدينة أنيقة يخجل الواحد من أن يهمل

(1) الرواية، ص 62.

(2) الرواية، ص 92.

(3) الرواية ، ص 37.

(4) الرواية ، ص 256.

(5) الرواية، ص 255.

مظهره في حضرتها. ولكنهم طاردوني حتى مرّ غرتي، وأطفأوا شعلة جنوني.. وجاؤوا بي حتى هنا» (1).

بعد سماع خبر وفاة أخيه حسان قرر العودة إلى قسنطينة تاركًا كل لوحاته لكاترين قائلاً لها: « فليكن إذن.. كل هذه اللوحات لك » (2).

فقد تحوّل الوطن بالنسبة للذات البطلة فضاء غريباً وعدوانياً يوحي بالانقباض: « هاهي ذي قسنطينة مرة أخرى تلك الأم الطاغية التي تبرص بأولادها، والتي أقسمت أن تعيدنا إليها ولو جثة. هاهي قد هزمتنا وأعادتنا إليها معاً، في تلك اللحظة التي اعتقدنا فيها أننا شفينا منها، وقطعنا معها صلة الرحم. لاحسان سيغادرها إلى العاصمة.. ولا أنا سأقدر على الهرب منها بعد اليوم، ها نحن نعود إليها معاً.. أهدنا في تابوت .. والأخر أشلاء رجل» (3).

5 - بناء النموذج:

أ - التكييف المزدوج:

وهو عبارة عن نمطين تكييفيين مختلفين للذات، والتي تمكنها (الذات) أن تصبو إلى موضوعات مرغوب فيها كالحب، والزواج، والود، كما يمكنها أن تصبو أيضاً إلى موضوعات غير مرغوب فيها كالموت أو الإنتحار، أو الهروب... وتتدخل الإرادة في ذلك، بإعتبارها تكييفاً لموضوع القيمة من جهة، وإعتبارها تكييفاً للإتصال من جهة ثانية.

فالموضوعات يمكن أن تصنّف بإعتبارها مرغوباً فيها، ويظهر ذلك في النص السردي " ذاكرة الجسد " في رغبة الذات (خالد) في حياة، واستمالتها إليه ثم إمتلاكها، وكل هذا ضمن النسق القيمي الجماعي، والإتصال مع هذه الموضوعات ذاتها يعتبر غير مرغوب فيه من طرف الذات الفردية انعزلة في الغرفة، ومحاولة الإبتعاد عنها لمحاولة نسيانها، لأنها في نظره ابنته

(1) الرواية، ص22.

(2) الرواية، ص377.

(3) الرواية، ص370.

التي من المفترض أن تكون كذلك، باعتبارها تصغره بنصف عمره « رحت أتأملك مرة أخرى . وكأني أرفض أن أعترف بعمرك، وربما أرفض أن أعترف بعمرى وبالرجل الذي أصبحته منذ ذلك الزمن الذي يبدو لي اليوم غابراً »⁽¹⁾ ، وباعتبارها أيضاً وصية والدها الأخيرة له، لأنه ناب عنه بتسجيلها في دار البلدية ومنحه إياها اسماً عوض والده (رسالة التبليغ، وآداء الأمانة على أكمل وجه) ويظهر هذا في قوله : « فمن منكم ابنة سي الطاهر... تلك التي حملت اسمها وصية من الجبهة حتى تونس... ونبتت عن أبيها في دار البلدية، لتسجيلها رسمياً في سجل الولادات؟ »⁽²⁾.

وبالتالي كانت الذات (خالد) تحس بنوع من الخيانة لوالد الموضوع (حياة وسي الطاهر) وللماضي، وللثورة التحريرية، لذا كانت تشعر بامتعاضٍ شديد وبعدم الأريحية جرّاء هذه العلاقة التي يمكن أن تكون غير شرعية وليست من حقّه ويظهر هذا في قوله: « تراني كنت أخون الماضي، وأنا أنفرد بك في جلسة شبه بريئة، في قاعة تؤثثها اللوحات والذاكرة؟

تراني أخون أعزّ من عرفت من الرجال، وأكثرهم نخوة ومروءة، وأكثرهم شجاعة وفاء؟
تراني أخون سي الطاهر قائدي ورفيقي وصديق عمره بأكمله »⁽³⁾ .

وبالتالي ، الذات الفردية (خالد) لها حرية الإختيار وهي من مهام التكيف المزدوج، لأنّ الأثر الهوي ليس حصيلة التكيف الخاص بشكل مباشر للذات الهوية فقط بل ناتج عن صراعها (الرغبة/ عدمها)، فالذات (خالد) لها حرية الإختيار في جهنم الأشياء /الأهواء، بين حبّ الجارف لابنة صديقه وقائده ورفيق النضال والتقرب منها، ولما لا الإقتران بها ، أو الإنعزال وطلب العزلة في بيته، والإستسلام للواقع الراض لهذه العلاقة، والإنكباب على لوحات الرسم

(1) الرواية ،ص 50.

(2) الرواية ، ص 49.

(3) الرواية، ص 93.

ليملأها بالجسور المعلقة كحالته « كان الجسر تعبيراً عن وضعي المعلق دائماً ومنذ الأزل، كنت أعكس عليه قلقي ومخاوفي ودواري دون أن أدري »⁽¹⁾.

والإستسلام أيضاً لمرارة الألم والغيرة لأنّ الموضوع (حياة) قد فضل ذاتا أخرى عليه (سي مصطفى / زياد).

ومن هنا، فالتكليف المزدوج هو عبارة عن إضطرابات هوية تعترى الذات بين شيء يرغب فيه، إلا أنه في نفس الوقت يقع تحت وطأة ضده، لأنّ عواقب وخيمة ستحدث جرّاء هذه الرغبة لو تحققت، أو أنّ هذه الرغبة يجب أن تكبح ولا تتحقق، فتبقى بذلك الذات بعيدة عن الموضوع، ولا تحقق الإتصال به (ذ م).

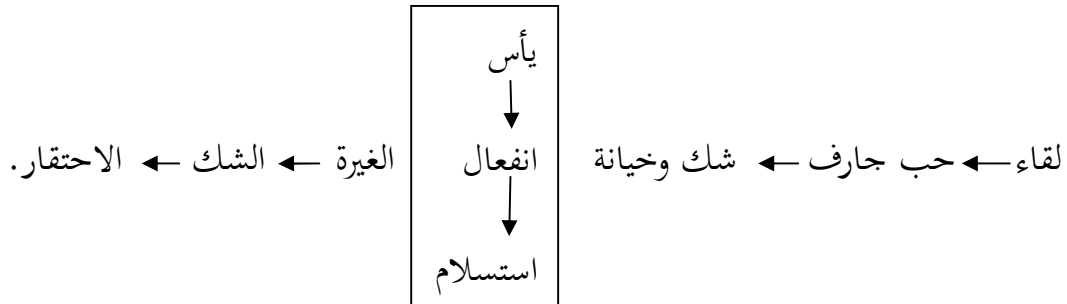
ب - النسق المصغر:

إنّهُ مفترض في علاقته بالسوابق، ومفترض في علاقته باللواحق، ويطلق عليه غريماس بالمكون الهوي المدرّس في حدود اشتماله على التحوّل الإنفعالي المخصوص الذي تمّ التعرف عليه باعتباره أزمة هوية.

وإذا رجعنا إلى الذات البطلة (خالد) وجدناها تمتلك سلسلة من الأهواء المتتالية تصل إلى حد التناقض أحياناً:

إعجاب ← حب ← شك ← احتقار ← يأس ← استسلام

فالمقطع المصغر يهتم بالتسلسلات الكيفية للأزمة الهوية فهناك:



(1) الرواية، ص 195.

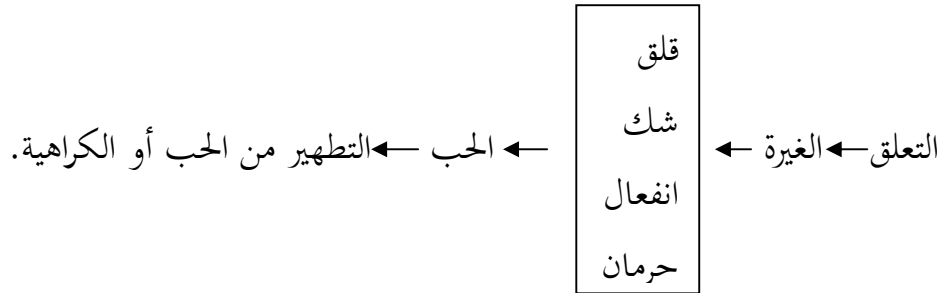
جـ - النسق المكبر:

يمكن النظر إلى هوى الغيرة من خلال: « المقطع الهويّ الكبير الذي يميّز التّمظهر في كليّته، ويضمّ حينها بين ثناياه كلّ الافتراضات أو (السّوابق) والمقتضيات (اللواحق) الخاصّة بالهوى، ويستوعب التحوّلات بين العُدَد»⁽¹⁾.

فخالد الشديد بحبه لحياة جعله يشك في وجود منافس له يريد أن يأخذ منه هذا الحب، فهذا الحب، والتعلق الشديد تحوّل إلى غيرة في النهاية في شكل «رغبة امتلاكية»⁽²⁾.

فهوى الغيرة هو رغبة في امتلاك الموضوع امتلاكاً قوياً، و يكون الحب سابقاً لهوى الغيرة، فمادام هناك حب لا بد من وجود الغيرة؛ فغيرة خالد الذات البطلة ولدت مجموعة من الآثار المعنوية المختلفة كالقلق، والغضب، والشك في كل من حوله وصل به الحد إلى احتقار نفسه، لأنّه أعطى فرصة للموضوع "حياة" بالتعرف على صديقه "زياد" والمتمثل في الغريم.

وبذلك فالمقطع الكبير حسب غريماس «يعدشكلاً من أشكال العدة الباتيمية (...). يتبني (...). تسلسل مقطع سجالي»⁽³⁾، حيث يهتم في المقام الأول بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمة الهوية ويمكن تبسيطه كالآتي:



وهنا يتضح تداخل سلسلة من المقاطع التي تعطينا بدورها الفعل الهويّ الإيجابي الذي يتصل مع موضوع القيمة.

(1) غريماس وحاك فونتينني : سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص302.

(2) المرجع نفسه، ص303.

(3) المرجع نفسه، ص314.

فالتعلق الشديد يؤدي إلى تكوّن هوى الغيرة موقع الإمتلاك، فالحب والغيرة هما عاطفتان لشيء واحد، ولهذا فالقلق والشك والإنفعال تجعل من الشخص الغير وهو الذات الفاعلة يأخذ الحذر في هذه العلاقة، فالإنسان الذي يحب شيئاً يود لو امتلكه، وهو بالتالي يغار عليه، ولا يسمح لأي كان أن يشاركه فيه أو يفسده.

خلاصة الفصل:

استقطبت الرواية - بحكم بنيتها - مختلف الظواهر اللفظية التي أسهمت بشكل فعال في بناء العاطفة وتوجيهها؛ حيث أعادت سيميائية الأهواء الإعتبار لهذا الجانب، وقد هيمن على "ذاكرة الجسد" هوى الغيرة بصفته هوى بيذاً يتنافس فيه الغيور والغريم على المحبوبة. كما لعب تحديد المعجم دوراً بالغ الأهمية في تحديد مظهرات هوى الغيرة داخل الرواية، إذ ساهمت المداخل المعجمية للغيرة في وضع المعالم الأساسية التي انبنى عليها المسار العاطفي له، وذلك بالكشف عن العديد من السيمات التوليدية للغيرة في القاموس؛ حيث تنوعت ما بين المترادفات مثل: التعلق، والامتلاك، والشك، وأخرى تمثلت في المضادات مثل: الاحتقار والخضوع.

الفصل الثاني:

المستوى الدلالي لهوى الغيرة

في " ذاكرة الجسد " لأحلام

مستغانمي

الفصل الثاني: المستوى الدلالي لهوى الغيرة في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.

- تمهيد الفصل:

1 - مستويات الموضوع.

2 - التصاورات الوجودية.

3 - تصاورات وأنماط الوجود.

4 - التحسيس والتخليق.

5 - الخطاظة الاستهوائية:

أ - التحريك.

ب - الأهلية.

ج - الإنجاز.

د - الجزاء.

6 - النموذج العملي:

أ - ثنائية المرسل / المرسل إليه.

ب - ثنائية الذات / الموضوع.

ج - ثنائية المساعد/ المعارض.

د - علاقة الرغبة.

هـ - علاقة التواصل.

و - علاقة الصراع.

7 - المربع السيميائي:

أ - علاقة التضاد.

ب - علاقة التناقض.

د - علاقة التضمين.

- خلاصة الفصل.

- خاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع.

- الفهرس.

تمهيد الفصل:

يعد النص السردي من أكثر النصوص التي جذبت اهتمام النقاد والباحثين المشتغلين بالحقل السيميائي، على اعتبار أنه يضم مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائف متعددة، لتحل بذلك الرواية مكانتها ضمن هذه النصوص، وبين الأجناس الأدبية الحديثة كمًّا ونوعًا؛ حيث يتم دراستها على ضوء المكون السردى من جهة، والمكون الخطابى من جهة أخرى، ولهذا ننتقل لدراسة المستوى الدلالي وتطبيقه على هوى الغيرة في " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي، فما هي الآليات التي يستند إليها التحليل الخاص بالمستوى الدلالي في سيميائيات الأهواء؟

1 - مستويات الموضوع:

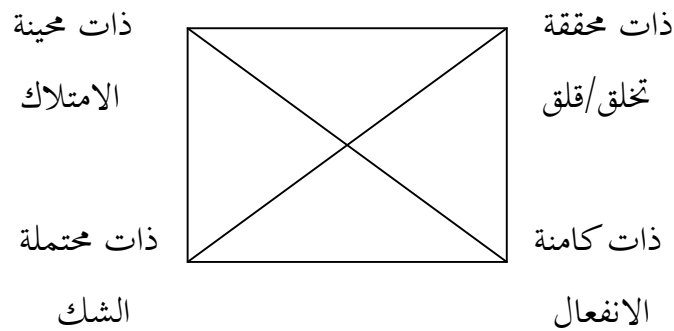
تعمل الذات الهوائية جاهدة من أجل إكتساب موضوع القيمة أو الوصول إليه (الاتصال به/ اللحام)، حيث تتمثل الموضوعات المنشودة في الغيرة في: الإمتلاك، السيطرة، الحب الشديد، التعلق، الخوف، الحقد... وهي متغيرة بشكل حر غير (ثابتة أو دائمة) ، ولكنها لا تؤثر أو تُغيّر في الهوى؛ وهذا يعنى أن الغيرة مهما تحوّلت إلى شك أو حقد، أو احتقار فهي تبقى دائما غيرة.

وبالمقابل، هناك الخصائص التركيبية مثل سمة/ قابل للإمتلاك/ غير قابل للاشتراك، وهي سمة يمكن تسميتها بالنصيب (الحصة) غير قابل للقسمة والإشراك داخل المجتمع، وبالتالي الحرص على الحفاظ على الموضوع فالذات البطلة في طريقها لتحقيق (م ق) في توتر دائما إما في اتجاه التملك وإما في اتجاه التشتيت، وهذا راجع للحالة النفسية.

إن الغيور ذاتا تكتفي بنصيبتها، ولا ترمي على نصيب الغير، فخالد يشعر بأنّ حياة منه، وهي من حقه دون غيره، وقد جاء الغريم سي مصطفى/ زياد واستولى عليها، بمعنى ارتقى على حصّة الغير مما ولدّ حقدًا دفينًا، لدى الذات الهوائية، التي بشكها وحجلها ساهمت في تحويل حصتها/ نصيبها إلى القابل للقسمة/الإشتراك.

2 - التصاورات الوجودية:

بالعودة إلى النسق المصغر الذي استطاعنا من خلاله إقامة نمذجة لأشكال الهوائية، وذلك بأنّ المتضادات والمرادفات يمكن -جزئيًا- تحديدها وفق حاجات المتغيرات الخاصة باللحام، وبهذا يمكن أن نسمي كل تصاورًا «مجمل المواقع التي تستوعبها الذات ضمن مخيالها الهوي»⁽¹⁾. ولهذا نقترح النموذج الآتي:



(1) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 190.

يشكّل مسار التصاورات الوجودية أساساً للهوى لأنّ الشحنة العاطفية الداخلية للغيور تضعه في انفعال دائم، وهو ذات كامنة (غير منفصلة) يظهر ذلك في الرواية عندما كانت العلاقة بين خالد و حياة في إنفصال وكل من الطرفين يجبان بعضهما، وبعد ذلك تدخل الغيرة وتحوّل إلى قلق تشعر من خلاله الذات أنّها مستوعبة كلية في تعلق مهدد، ناتج عن إتصال متخيل، وستكون الذات الغيرة التي تنشط عند التعلق بأخذ شكل إرادة، وهي رغبة في الإمتلاك، وهذه الذات القلقة ذاتا لها ما تخسره أي ذات محققة (متصلة)، وعندما تتحوّل إلى شك وإرادة المعرفة الناتجة عنه يفصلان الغيور عن موضوعه، ذلك لأنّ الغيور قد تخلى عن موضوع القيمة من خلال هوى الشك ليتفرغ للبحث عن المعرفة الخاصة بموضوعه، وبهذا تصبح الذات محتملة (غير متصلة) لأنّ الاقصاء الذي أخرج الذات 1 من ذ2/3 يضع الغيور أمام موضوعه، ولكن وفق حالة انفصالية، وبهذا تصبح ذاتاً محينة لأنّها تعرقل طريق الذات الكامنة.

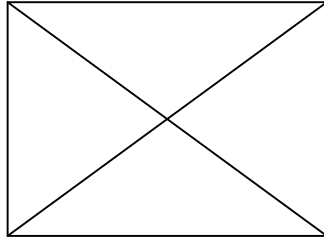
3 - التصاورات وأنماط الوجود:

عندما تقوم بدراسة أنماط وجود الذات التركيبية العادية فسوف نعثر على المواقع ذاتها، حيث تظهر أنماط الوجود في " ذاكرة الجسد " في ذات محينة (خالد) لها أهلية كافية للوصول إلى موضوع القيمة، كما نجد لها أحلاماً تريد تحقيقها تبنى من خلال مداراً وجودياً، إلا أن هذه الأحلام في النهاية تتحطم ولا تتحقق.

يُنظر إلى أنماط الوجود كحالات التي تفترض أفعالاً تُنتج الإحتمالية يقوم بها موكل أو محرك ويتمثل المحرك في " ذاكرة الجسد " في المرسل وهو الماضي المشترك بين خالد و حياة لأنّ كل من الطرفين بحاجة إلى الآخر، وبهذا يصبح ذاتاً محتملة، أما التحينية التي ينتجها المساعد فله المعرفة والقدرة على تحقيق الموضوع ويتمثل المساعد هنا في " الذاكرة المشتركة " بين كل من الذات والموضوع، وبهذا تنتج ذاتاً محينة، أما التحقق فهو نتاج الإنجاز الذي توصلت إليه الذات فخالد سعى للوصول إلى الموضوع بكل الطرق إلا أنّ الأخير (حياة) في نهاية المطاف اختار ذاتاً أخرى، وأدى إلى الإنفصال عن الذات الهوائية، وهناك الكمونية التي يجب أن تكون بين التحيين والتحقق، وبهذا يمكن أن نقترح نموذج أنماط كالاتي:

ذات محققة

ذات محينة



ذات كامنة

ذات محتملة

ينتظم مقطع أنماط الوجود بالطريقة الآتية:

إحتمال ← تحين ← كمون ← تحقق.

فمن بين المواقع الأربعة الخاصة بالذات التركيبية نجد أن موقع " الذات الكامنة " لم يخضع لتأويل السردى، إلا أن وجوده مهم في فهم السردية، لأنه يمكن أن يعتبر داخل المسار السردى باباً مفتوحاً على مخيال الكون الهوى، كما يمكن من خلاله قيام الذات المؤهلة بالفعل.

4 - التحسيس والتخليق:

أ - التحسيس:

التحسيس هو « العملية التي تقوم من خلالها ثقافة ما بتأويل جزء من عدتها الكيفية، وهو عملية ينظر إليها استبطاياً باعتبارها آثاراً لمعان هوية »⁽¹⁾ فهو مظهر ثقافى تمثل في معرض الرسم، كما هو المرحلة الأولى الناتجة عن قيام خطاب خاص بالأهواء، ولا يمكن ضبطه إلا من خلال آثاره، وبالعودة إلى "ذاكرة الجسد" يتجسد التحسيس في بداية الرواية، التي تعد استذكاً لما مضى، يقول خالد « ما أجمل الذي حدث بيننا.. ما أجمل الذي لم يحدث.. ما أجمل الذي لن يحدث »⁽²⁾ تحيل بدايات الرواية - هنا - إلى نهاية العلاقة، فالظروف جعلت الذات الفاعلة الهوية تنفصل عن الموضوع (حياة) خاصة بعد زواجها من سي مصطفى، ورجوعه إلى أرض الوطن منكسراً خائباً حزينا.

عند بداية علاقته بحياة كان يحس بشيء من التناقض، والقلق، والحيرة الداخلية، فرغم سعادته الكبيرة بلقائها ووقوعهما في الحب، إلا أنه كان غير راضٍ تمام الرضى عن هذه العلاقة

(1) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص202.

(2) الرواية، ص07.

لأنّه كان يحس بأنه يخون الوطن، ويخون رفيق دربه " سي الطاهر " ويظهر هذا في قوله: « تراني كنت أخون الماضي، وأنا انفرد بك في جلسة شبه بريئة، في قاعة تؤثثها اللوحات والذاكرة؟ تراني أخون أعزّ من عرفت من رجال... تراني سأخون سي الطاهر قائدتي ورفيقي وصديق عمر بأكمله »⁽¹⁾ وانتهت هذه العلاقة بالإنفصال وزواج " حياة " من رجل آخر، وهو " سي مصطفى " حيث صنفه ضمن خانة اللصوص وأصحاب البدلات الأنيفة، والساعي إلى المناصب العليا على حساب الآخرين، ويظهر هذا في قوله: «ولكن "سي... " كان أكثر من ذلك. كان رجل الصفقات السريّة والواجهات الأمامية. كان رجل العملة الصعبة والمهمّات الصعبة. كان رجل العسكر.. ورجل المستقبل، فهل مهم بعد هذا أن يكون طيباً أولاً يكون »⁽²⁾ .

كما نُظِرَ إلى خالد في المطار على أنه شخص عادي، وليس مجاهداً، ومشاركاً في الثورة، وتَنَاسَتْ يده المبتورة التي كانت علامة شاهدة على بطولته ووفائه للوطن ويتجلى ذلك في قوله: « يسألني جمركي عصبي في عمر الاستقلال لم يستوقفه حزني، ولا استوقفته ذراعي.. فراح يصرخ في وجهي، بلهجة من أقنعه بأننا نغترب فقط لنغني، وأنا نهرب دائماً شيئاً ما في حقائب غربتنا .. »⁽³⁾ .

لا يمكننا الحديث أو تصوّر تحسيس العدة الكيفية لهوى الغيرة إلاّ إذا كان هناك تعلق شديد يربط الذات بالموضوع (خالد/حياة) فخالد لا يمكن أن يكون غيوراً دون أن يكون له استعداد كافٍ لذلك (الحب)، ولهذا ظهرت عدة أهواء في المسار الخطابي مثل (الشك، والقلق، والإحتقار).

ب - التخليق:

التخليق هو: « العملية التي من خلالها ترد ثقافة معينة عدة كيفية إلى معيار تمت بلورته أساساً من أجل ضبط التواصل الهوي عند جماعة ما »⁽⁴⁾ وهو اندراج أو تمظهر

(1) الرواية، ص 93.

(2) الرواية، ص 254.

(3) الرواية، ص 383.

(4) غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 202.

الهوى ضمن الفضاء الجماعي، وتعكس عملية التخليق ثقافة ما لضبط التواصل الهووي عند جماعة ما، كما يمكن أن يكون فردياً أو جماعياً، واللغة هي الوسيلة التي يتجلى من خلالها، ويمكن التعرف عليه في الخطابات من خلال مقوم أو ملاحظ اجتماعي يُقوم أثر المعنى ويصدر أحكاماً.

اعتمدنا بالنظر إلى العواطف في " ذاكرة الجسد " من زاوية فردية تمثلها الذات البطلة (خالد) كما يمكن أن نقول عنه البطل السارد، وسوف نتحدث هنا عن الغيرة من زاوية فردية، وهذا معناه طريقة إدراك كل شخص من شخصيات الرواية.

تنبني الغيرة على تصور مميز للذات المحبوبة، فالغيرة لا تكون ممكنة إلا إذا كان هناك حب لشخص له قيمة أسمى، ويعني هذا أن الذات المحبوبة (حياة) أصبحت بمثابة موضوع القيمة تنشده الذات المحبة (خالد)، فخالد عندما فقد أشخاصاً لهم قيمة في حياته مثل: عطف الأم والأب، وقائده سي الطاهر، كان بحاجة ماسة إلى شخص يدخل حياته الكئيبة والباردة، وذلك للسعي لوجود ذات تستطيع إحداث تغيير في حياته، فوجد حياة التي كان يقول حين يراها في سره « دعيني أضم كل من أحببتهم فيك »⁽¹⁾.

في حين تتمحور عاطفة الغيرة في هذه الرواية حول موضوع القيمة (حياة) فقد كان خالد يغار عليها من صديقه زياد، وهذا يجعلنا نفهم عملية تدخل السمات الفكرية والثقافية في تشكل الهوى، فالغيرة تختلف من شخص إلى آخر، فمثلا غيرة الحب عند الحبيب على المحبوب تختلف عن غيرة شخص آخر حول موضوع قيمة آخر. فالذات في هذه الحالة تتوفر على إرادة الكينونة من جهة، وعدم القدرة على الكينونة من جهة أخرى.

يبحث التخليق في السيميائيات عن آثار مرسل يُحكّم على فعل الذات، وينتمي حكمه إلى المرحلة النهائية في الخطاظة الاستهوائية، وفيما يخص الأهواء فإن الحكم يمتد إلى الأشكال الهووية للأهلية، ويكون العامل المقوم هنا هم شركاء الذات الكامنين في تمظهرها فكل

(1) الرواية، ص 60.

تظهر هويي يكون بيذاًتياً، ويتضمن على الأقل ذاتين: « الذات الهوية والذات التي تقوم بالتحليق»⁽¹⁾.

وهكذا نلاحظ أنّ غيرة خالد على حياة من صديقه زياد، أدخلت الشك في قلب الذات البتلة بأنّ الموضوع (حياة) تخونه مع الذات المضادة (زياد)، وعند وجود الخيانة هذا يعني نفي كينونة الحب لأنهما ثنائيتين لا تجتمعان، وتعمل الثنائيات كقيم تمييزية تساعدنا على تحديد الموضوع، في حين أنّ موضوع الخيانة في المجتمع يُنظر له نظرة إحتقار وإزدراء وغير مقبول.

لكن هذا الحب الذي كان بين خالد وحياة لم ينته نهاية سعيدة بل انتهى بانفصال الذات البتلة عن الموضوع وزواجها من رجل آخر، فالزواج كعرف اجتماعي بشري يمكن أن يبني على المحبة والوفاء، لكن زواج حياة لم يكن كذلك، وهنا نلاحظ تدخل سبب آخر ووضعية إجتماعية أخرى تقيم سلبياً من طرف الملاحظ الإجتماعي والتمثل في عم (حياة) سي الشريف الذي قرر تزويجها، لأنّ في بعض المجتمعات العربية الإسلامية يكون فيها الزواج تقليدياً إذ يختار الزوج من طرف الأهل والأقارب، ولا يحق للمرأة اختيار شريك حياتها مطلقاً.

5. الخطاظة الإستهوائية:

يمر البرنامج السردى بعدة مراحل باعتباره « الوحدة الجوهرية والنقطة المركزية لكل تحليل سردي »⁽²⁾ ، إذ يتكون من عدة عوامل، تساهم في تجسيده في العمل الإبداعي انطلاقاً من التحريك مروراً بالأهلية، فالإنجاز، وأخيراً الجزاء.

ومن هنا جاءت فكرة ضبط العوامل السردية في رواية " ذاكرة الجسد " للكاتبة أحلام مستغامي وهي كالآتي:

(1) غريماس وحاك فونتينى: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص213.

(2) نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، دط، ص58.

أ. التحريك: La Manipulation

يعد التحريك « **الطور الأولى للرسم السردي** »⁽¹⁾ وتنحصر مهمته في إقامة علاقة التأثير والإستحواذ من طرف المرسل للتحفيز، فهو يتميز بكونه نشاطاً يمارسه الإنسان تجاه آخر بهدف دفعه وإقناعه والتأثير فيه من أجل إنجاز عمل ما، حيث يحاول المرسل أن يرفع من معنويات الذات ليدفعه إلى تنفيذ الأداء الموكل إليه.

ويبدو جلياً من خلال الرواية أن هناك علاقة إنفصال بين الذات (خالد) والموضوع (حياة) ومن أجل تحقيق الإتصال بينهما يجب خلق علاقة بينهما؛ إذ يقوم المرسل بإقناع الذات نحو الإنجاز لتحقيق الموضوع (حياة)، فالمرسل والمتمثل في (الماضي) هو الذي يقوم بتحريك عامل الذات (خالد) من خلال الإقناع للوصول إلى الموضوع (حياة)، وتدخل هنا إرادة المرسل والذات من أجل تحقيق رغبته وهدفه، وتبدأ لحظة التحريك نحو التحول لحظة لقاء خالد بحياة في معرض الرسم، لأنّ الشيء المشترك بينهما (الذات والموضوع) هو الماضي المشترك والحنين إلى الماضي فالذات كان الماضي الذي لا يعرفها الموضوع ويظهر هذا في قوله: « **كنت أنا الماضي الذي تجهلني** »⁽²⁾ أما الموضوع فهو الحاضر الذي يريد التعرف على الماضي، ويظهر هذا في « **وكنت أنت الحاضر الذي لا ذاكرة له، والذي أحاول أو أودعه بعض ما حملتني السنوات من ثقل** »⁽³⁾.

ومن خلال هذا التحوّل يتكون للذات الإرادة والرغبة في الإقتناع وإنجاز الفعل وهو إخبار الموضوع (حياة) عن الماضي، وبالتالي يتحوّل عامل الذات من الإنفصال إلى الحالة النهائية التي يتصل فيها بالموضوع فتتشكل الصيغة الآتية: (ذ1 ∪ م) ← (ذ1 ∩ م). ومن هنا تتحقق إرادة الذات الهوائية لحصول الرغبة في الموضوع. ولكن الذات (خالد) لكي تستطيع المرور إلى مرحلة الإنجاز، لا بد أن تمتلك مجموعة من الشروط التي تجعل منها عاملاً مؤهلاً يمتلك الأهلية أو الكفاءة لإنجاز الفعل، وهذا ما سوف نتطرق إليه في المرحلة الثانية من الخطاطة الإستهوائية.

(1) ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2002، ص 114.

(2) الرواية، ص 93.

(3) الرواية، ص 93.

ب . الأهلية La Compétence

يمكن اعتبار الهوى أهلية لأنه « يمثل باعتباره المعادل للإرادة ، إرادة في الكينونة، أو إرادة في الفعل »⁽¹⁾ حيث يهدف هذا العنصر إلى إبراز « كينونة الفعل »⁽²⁾ فهي مجمل الشروط الأساسية و الضرورية من أجل امتلاك الموضوع المرغوب فيه، ومنه فالأهلية هي ذلك: « الشيء الذي يدفع للفعل »⁽³⁾ وهي تركز على أربعة مؤهلات تتمثل في: المعرفة، والقدرة، والإرادة، والواجب، والأهلية ليست مشروطة بالإنجاز لأنها تتجاوز الفعل المترتب عنها.

فالذات (خالد) لديها الإرادة في امتلاك الموضوع (حياة) رغم علمه أنها تصغره، وأنها فضلت غيره (زياد/ سي مصطفى)، أو خضعت للإرادة المجتمع والعائلة (عمها سي الشريف) إلا أنها (الذات) تبقى تعشق الموضوع إلى درجة الألم الشديد واللجوء إلى امرأة أخرى من أجل الإشباع الجنسي (كاترين)، أو الإشباع الفكري واللجوء إلى الفن (الرسم)، ويظهر هذا في قوله: « كيف لم أتوقع أن أشعر بهذه الحاجة المرضية اليوم لإمساك فرشاة، وبهذه الرغبة الجارفة للرسم؟ تلك الرغبة التي لا تقاوم، والتي تصبح ألماً في أطراف الأصابع، وتوتراً جسدياً ينتقل من عضو إلى آخر »⁽⁴⁾.

كما أنها (الأهلية) اتخذت شكل صورة أو هدف لدى الذات « مؤسسة بذلك غاية الموضوع لذاته وتقصي نسق القيم المهيمن »⁽⁵⁾، فما يريد ويرغبه خالد العاشق الولهان بحب حياة ليس في حد ذاته، وليس امتلاكها أو الزواج منها، إنما هو تلك الصورة الموجودة في خياله وحلمه، حلم الإلتقاء بالذاكرة والوطن، لأنّ الشيء المشترك بينهما (الذات والموضوع) هو الماضي المشترك، وكان هذا المرسل الذي دفع الذات (خالد) إلى الأمام من خلال جهة الواجب و هو الحنين إلى الماضي، والوطن، والذاكرة، والهوية، ويظهر هذا في: « ياطفلة تلبس ذاكرتي وتحمل في معصمها سوراً كان لأمي؟ دعيني أضم كل من أحببتهم فيك أتأملك

(1) غريماس وجاك فونتين: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 163.

(2) آن إينو وآخرون: السيميائية (الأصول القواعد، التاريخ)، مرجع سابق، ص 236.

(3) سعيد بنكراد: السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 60.

(4) الرواية، ص 319.

(5) غريماس وجاك فونتين: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 164.

وأستعيد ملامح سي الطاهر في ابتسامتك ولون عينيك. فما أجمل أن يعود الشهداء هكذا في طلتك. ما أجمل أن تعود أُمي في سوار بمعصمك، ويعود الوطن اليوم في مقدمك»⁽¹⁾ ، وهذا حنين إلى الحب والأمان والحنين في حد ذاته، فكل منهما متعطش إلى الذاكرة، فالذات ترغب في العودة إلى الماضي، ماضي النضال، وماضي الأبطال، وماضي الرجال الأحرار، والموضوع يرغب في معرفة دقائق تفاصيل الماضي (ماضي والدها أحد رموز وقادة الثورة التحريرية) ويظهر هذا في قول حياة: «يهمني أن أعرف شيئاً عن أفكاره.. بعض تفاصيل حياته.. أخطائه وحسناته.. طموحاته السرية.. هزائمه السرية لا أريد أن أكون ابنه لأسطورة، الأساطير بدعة يونانية، أريد أن أكون ابنة لرجل عادي بقوته وبضعفه، بانتصاراته وبهزائمه»⁽²⁾.

وبالتالي؛ لم تمتلك الذات الأهلية الكافية لتحقيق الإتصال بالموضوع (حياة) رغم الرغبة في ذلك والإرادة القوية، إلا أن الواجب منعه من ذلك إضافة إلى العوائق والحواجز التي اعترضت سبيلها (الذات).

ج - الإنجاز La Performance

يعتبر الإنجاز الدعامة الأساسية لإقامة كل برنامج سردي حيث «يفضي الحدث الذي يقوده الفاعل المنفذ إلى تحويل الحالة»⁽³⁾ فالفاعل في الإنجاز يقوم بتحويل حالة الانفصال إلى حالة الإتصال، وهكذا يعد الإنجاز داخل العوامل الهوائية أحد عناصرها المكونة لها والحلقة النهائية داخل سلسلة التحوّلات المسجلة في النص.

فالذات تمتلك الشروط الكافية لإنجاز الفعل، وتنتقل من الانفصال إلى الإتصال وإنجاز الموضوع، إذ تمتلك الأهلية والإرادة الكافية للوصول إلى الموضوع (حياة)، وبهذا تكون قد حققت هدفها فينتقل هنا الموضوع من كينونة الفعل إلى فعل الكينونة في الإنجاز، وعليه يتحقق البرنامج الهوائي في إنجاز الموضوع (حياة) الذي ينتهي بتحقيق موضوع القيمة فينتقل ذات الفعل إلى ذات الحالة في التحوّيل الإتصالي كالاتي: (ذ 1 ∩ م) ← (ذ 1 ∪ م)

(1) الرواية، ص 60.

(2) الرواية ، ص 95.

(3) ميشال آرفية وآخرون: السيميائية أصولها وقواعدها، مرجع سابق، ص 115.

وإذا نظرنا إلى حالة الإتصال بنجدها رغم تحققها إلا أنها مفقودة في الآن نفسه من خلال وجود عدة عراقيل واجهت الذات (خالد) مما أدت إلى إنفصال الذات عن الموضوع، ومن بين المعارضين نجد الزواج، الغيرة، الزمن الذي لم يكن في صالح الذات.

ج - الجزاء: La Sanction

يعد الجزاء الحلقة الرابعة داخل العوامل السردية، ونقطة نهايتها وهو مرتبط بالتحريك: «ما دام التحريك والجزاء كلاهما يتميز بحضور مكثف للمرسل»⁽¹⁾ فالمرسل هو الأداة التي يتم عبرها تقييم الإنجاز في فعل نهائي، فهو الرابط بين البداية والنهاية.

رغم بعد الذات (خالد) عن الموضوع (حياة)، وتعرضه لمختلف الضغوط والعراقيل فهو لم يتخلى عن رغبته وعن قيمة هذه الثورة، فقد ظل مؤمناً بها، وعمل على إيصال هذا الماضي المجيد إلى الموضوع (حياة) فقد حقق المهمة التي أوكلت له على وجه التمام، إلا أن الموضوع قام بالإنفصال عن الذات واللجوء إلى ذات أخرى (سي مصطفى) في حين الذات تبقى تعشق الموضوع.

ومن خلال تتبع هذا التحوّل في الفعل عبر مراحل الخطاطة الهوية انطلاقاً من «التحريك هو نقطة انطلاق للفعل السردى فإن الجزاء هو نقطة استقرار هذا الفعل»⁽²⁾ سنحاول التطرق إلى النموذج العملي.

6 - النموذج العملي:

اعتمد غريماس في نظريته السيميائية (السردية والهوية) على النموذج العملي، والذي يعتبر في نظره نتاج عملية قلب العلاقات المشكلة للمربع السيميائي، حيث أنّ التحوّلات المتتالية والمتغيرات الملحقة بها، على إثرها يكون العامل هو «ما يقوم بالفعل أو يخضع له وقد يكون إنساناً أو حيواناً أو فكرة»⁽³⁾، كما قد يكون «فردياً أو جماعياً كما يمكن أن يكون مجرداً، مُشَيِّئاً أو مؤنسناً بحسب تموضعه في المسار المنطقي

(1) سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، مرجع سابق، ص 65.

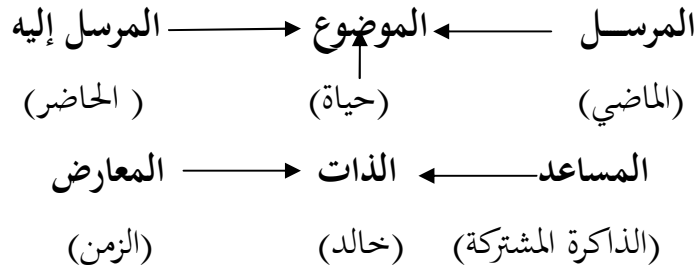
(2) مرجع نفسه، ص 65.

(3) محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990، ص 169.

للسرد»⁽¹⁾ ومعنى ذلك أنّ العامل في المتن السردى قد يكون مذكوراً أو يستنتج من خلال الحكى، فهو مختلف كالأفكار والقيم والأشياء والحيوانات، وقد يكون إنساناً وغيرهم من المفاهيم، كما يمكن أن يكون في شكل فردي أو جماعي، إذ يظهر من خلال تحديد الذات والموضوع المرغوب فيه، والوقوف على أهم العلاقات التي تنظم هذه العوامل.

بُجدر الإشارة أنّ غريماس قد إستفاد ممن سبقوه خاصة سوريو **souriau** وتينير **tesniere** في نظريته الموسوعة بالنموذج الساندي، إضافة إلى بروب **propp** في المنهج الوظائفى، وبالأخص الدوائر السبع، التي لخصها غريماس في ست فقط، وكوّن ما أسماه بالنموذج العملي الذي يتألف من المرسل (**destinateur**)، المرسل إليه (**destinataire**)، الذات (**objet**)، موضوع القيمة (**sujet**)، المساعد (**Adjuvant**)، المعارض (**opposant**)، وقد لاحظ غريماس أن هذه العوامل تفرز ثلاث علاقات (سنتطرق إليها في هذه الدراسة).

يمكن استخلاص النموذج العملي الخاص برواية " ذاكرة الجسد " في الذات (البطل) خالد، وموضوع القيمة حياة، والمرسل الماضى، والمرسل إليه الحاضر، والمساعد الذاكرة المشتركة، والمعارض الزمن، ويمكن التمثيل النموذج العملي كالاتي:



توضح هذه الترسمة العملية بوجود ثلاثة ثنائيات، حيث يتحدد من خلالها دور كل عامل، ويمكن إظهار هذه الثنائيات كالاتي:

أ - ثنائية المرسل / المرسل إليه:

يعتبر المرسل الدافع والباعث الأساسي على الفعل، حيث يكمن دوره في فعل التحفيز لدفع الذات نحو تحقيق موضوع الرغبة، ويتمثل المرسل في رواية " ذاكرة الجسد " في الماضى المشترك بين خالد وحياة فكل واحد منهما محتاج إلى الآخر، فخالد كان محتاجاً إلى

(1) السعيد بوطاجين: الاشتغال العملي، دراسة سيميائية، غدا يوم جديد لابن هذوقة عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص16.

شيء يربطه بالوطن والثورة، وحياة بحاجة إلى الماضي المودع في خالد، وذلك لكي يذكرها بماضي والدها ويظهر هذا في : « أنت تملئين ثقبوب الذاكرة الفارغة بالكلمات فقط، وتتجاوزين الجراح بالكذب، وربما كان هذا سرّ تعلّقك بي، أنا الذي أعرف الحلقة المفقودة من عمرك، وأعرف ذلك الأب الذي لم تراه سوى مرات قليلة في حياتك»⁽¹⁾ أما المرسل إليه فهو المتلقي النهائي لموضوع الرغبة لأنّه هو الذي يقود ويوجه المرسل، ويتمثل في عامل الحاضر الذي استفادت منه الذات البطلة للاتصال بموضوع القيمة، فقد كان الحاضر متمثلاً في حاضر حياة لأنّها لا تعرف أي شيء عن الماضي، فهو يريد أن يملأ هذا الحاضر من خلال وهبها ذلك الماضي، يقول: « كنت فارغة كإسفنجة وكنت أنا عميقاً ومثقالاً كبحر. رحمت تمثلين.. بي كل يوم أكثر »⁽²⁾ .

فخالد فرغ من سرد الذاكرة من خلال ملء حاضر حياة به فتحوّلت نسخة منه ويقول: « كنت أجهل ساعتها أنني كنت أيضاً كلما فرغت امتلأت بك، وانني كلما وهبتك شيئاً من الماضي، حولتك إلى نسخة مني »⁽³⁾ . فقد كان بحاجة إلى هذا الحاضر لكي يفرغ فيه الماضي الثقيل .

ب - ثنائية الذات / الموضوع:

يحدد عامل الذات في النموذج العملي بالركن الأساسي، إذ الذات ترغب في موضوع القيمة، وتمثل الذات البطلة في هذه الترسيمية العملية في خالد الذي يسعى إلى تحقيق رغبته الموجهة نحو الإتصال بالموضوع المرغوب فيه، فقد استطاع (خالد) الوصول إلى (حياة) من خلال استدراجها بكلامه في معرض الرسم، وذلك من أجل السيطرة والظفر بها، يقول في ذلك : « لم أكن أريد أن أنفق ورقتي الوحيدة معك في يوم واحد على عجل، كنت أريد أن أوقف فضولك لمعرفة أكثر، لكي أضمن عودتك لي ثانية »⁽⁴⁾ .

(1) الرواية، ص 39.

(2) الرواية، ص 93 .

(3) الرواية ، ص 94.

(4) الرواية، ص 61.

وقد سعت الذات بكل جهدها إلى محاولة الوصول إلى الموضوع، وذلك بترك بعض الأسرار والغموض عن الماضي، والذي كانت الموضوع بحاجة إليها، وذلك بغية تشويقها أكثر لكي يظفر بها، ويتكرر اللقاء مرة أخرى.

وهذا من أجل الإتصال بالموضوع، إذ لم يكن لقاؤهما في معرض الرسم الأول والأخير، وإنما كانت عدة لقاءات فيما بعد، مما أعطى للعلاقة بعداً هوائياً آخر.

وقد أصبح لموضوع القيمة، قيمة كبيرة في نظر الذات الهوائية/الفاعلة، فقد مثل (الموضوع) كل من الماضي، والوطن، والثورة، والأم، والشهداء، وقسنطينة... فكلهم اجتمعوا دفعة واحدة في الموضوع/حياة، ولهذا حاول الإتصال به وعدم تركه عرضة للصوص (سي مصطفى) أو للآخرين (زياد)، مما أشعلت نار الغيرة بداخله. وبدأت العلاقة بينهما تأخذ منحى آخر، نحو الشك والريبة، والكثير من الغموض والحقد.

ج - ثنائية المساعد / المعارض:

لا تتحقق العملية التواصلية إلا بوجود عناصر أخرى تكمل الترسمة العاملة، وذلك بوجود عامل مساعد، وعامل معارض، فالعامل المساعد يعتبر قوة مؤيدة للفاعل إذ يقدم المساعدة ويد العون للمرسل، فيسهل له السبل، ويتمثل المساعد في " ذاكرة الجسد " في الذاكرة المشتركة بين كل من الذات والموضوع، وذلك من خلال معرفة خالد للماضي الذي تجهله حياة ويُعتبر الحلقة المفقودة من حياتها، في حين هي حاضر لا يعرف الماضي ويرغب في التعرف عليه، يتجلى ذلك في قول خالد: «كنت أنا الماضي الذي تجهلني، وكنت أنت الحاضر الذي لا ذاكرة له، والذي أحاول أن أودعه بعض ما حملتني السنوات من ثقل»⁽¹⁾.

فمن خلال تعرف حياة على الماضي الذي وهبه لها خالد حوّها إلى نسخة منه: « وإذا بنا نحمل ذاكرة مشتركة، طرقاً وأزقة مشتركة، وأفراحاً وأحزاناً مشتركة، كذلك فقد كنا معاً معطوبي حرب، وضعتنا الأقدار في رحاها التي لا ترحم، فخرجنا كل بجرحه»⁽²⁾.

(1) الرواية، ص 93.

(2) الرواية، ص 94.

كما نجد عامل المعارض الذي يبرز بشكل جلي في سيرورة الأحداث، وتكون له أهمية بالغة في خلق جملة من العراقيل لمنع الإتصال بموضوع القيمة، وفي رواية -ذاكرة الجسد- نجد المعارض هو الحاجز المتمثل في الزمن، فقد عارضه التوقيت، فقد كان اللقاء الأول بين الطرفين (ذ1/م ق) هو معرض الرسم، فتعددت اللقاءات في ذلك المكان، يقول خالد: « كان لقاءنا يتكرر كلّ يوماً تقريباً كنا نلتقي في تلك القاعة نفسها في ساعات مختلفة من النهار، فقد شاءت المصادفات أن يقع معرضي في عطلة الربيع المدرسيّة »⁽¹⁾ إلا أنّ كثرة الازدحام ومشاركة الآخرين في الوقت قد أعاق الإتصال، ولم يسمح لخالد بالانفراد بحياة.

من خلال النموذج العملي الذي استخلصنا منه ست عوامل اندرجت ضمنه ثلاثة علاقات، والمتمثلة في:

1 - علاقة الرغبة:

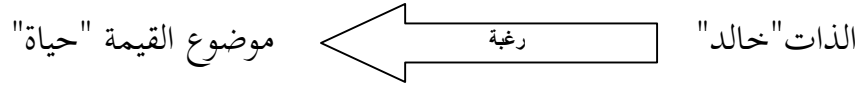
تجمع بين الذات والموضوع علاقة رغبة، وهي بؤرة النموذج العملي: «إذ تجمع هذه العلاقة بين من يرغب (الذات) وما هو مرغوب فيه (الموضوع)»⁽²⁾؛ فالذات ترغب في امتلاك الموضوع، فهذه الرغبة تبدو ظاهرة في الرواية من خلال الإرادة التي يمتلكها خالد الذي يعتبر المحرك الأساس لتطور الأحداث، فهو باحث عن الحب، والذاكرة، والماضي، راغب في تحقيق الإتصال به والمتمثل في حياة خاصة وإثماً ابنة قائده أيام الثورة التحريرية، فقد كان قبل أنّ يلتقيها بعيداً -نوعاً ما- عن الذاكرة إلى أن حدثاً اللقاء وبتعبير غريماس: فالفاعل كان منفصلاً عن الموضوع (ف ∪ م) ← الفاعل متصل بالموضوع (ف ∩ م)، ومن ساعده في ذلك هو معرض الرسم، وعارضه التوقيت، أو كثرة الازدحام ومشاركة الآخرين لوحاته ووقته مع الموضوع (حياة).

إلاّ أننا نجد هذه العلاقة (الرغبة) لا تتحقق بالطريقة التي يريدتها الذات (خالد) لوجود عدة عراقيل أو معارضين أهمها الغيرة ثم زواجها بسي مصطفى رفيق الدرب إبان الثورة التحريرية.

(1) الرواية، ص92.

(2) حميد حميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

ط1، 1991، ص33.



2. علاقة التواصل:

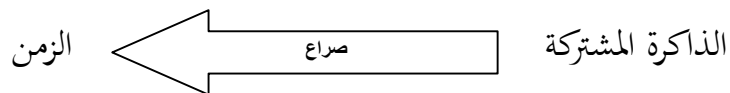
والتي تتم بين المرسل والمرسل إليه وهما يمثلان طرفي عملية الإتصال، حيث تكون بينهما صلة قوية، فالمرسل يرسل الرسالة، والمرسل إليه يتقبلها ويدرك الشيء الذي جاء من أجله.

مرسل ← موضوع ← مرسل إليه
تظهر العلاقة بين المرسل والمرسل إليه في محور الرغبة (رغبة الفاعل أو الذات) فعلاقة التواصل في الرواية تكون بين المرسل (الماضي) وبين المرسل إليه (الحاضر)، حيث يجعل المرسل الذات ترغب في الموضوع، والمرسل إليه هو من يعترف لذات الإنجاز بالمهمة الموكلة إليها.



3. علاقة الصراع:

تكون هذه العلاقة بين المساعد والمعارض ففي هذه العلاقة ينتج « إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل) وإما العمل على تحقيقهما »⁽¹⁾ في حين يبدو أن الأحداث تتشابه وتتعارض، فالمعارض هنا يعيق طريق المساعد. والمساعد هو الآخر يسعى إلى تسهيل طريق الذات من أجل الوصول إلى موضوع القيمة، ويظهر في الرواية أن العامل المساعد هو الذاكرة المشتركة، والعامل المعارض هو الزمن الذي لم يكن في صالح خالد، حيث أن الذاكرة المشتركة بينهما لم يكن لها الوقت في خدمة كل من الطرفين (الذات البتلة/موضوع القيمة).



(1) حميد حميداني: بنية النص السردي، مرجع سابق، ص36.

وعندما تكتمل هذه العوامل الست المكونة للعلاقات الثلاثة، يتشكل ما يسمى بالنموذج العملي عند غريماس، الذي تكمن « بساطته في أنه كله متمحور حول موضوع الرغبة، الذي يسعى الفاعل لأجله والذي يتحدد في موقع للتواصل بين المرسل والمرسل إليه، وبرغبة الفاعل من جهته الوجهة وفق استطاعات المساعد والمعارض»⁽¹⁾ فالنموذج العملي يعتبر بنية قارة جامعة لحركات العلاقات بين العوامل، وبذلك تخضع لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث علاقات المتطرق إليها سابقاً، ولهذا لخص غريماس تلك العوامل والعلاقات في النموذج العملي الآتي:



5 - المربع السيميائي:

صاغ غريماس "Greimas" جل أفكاره وطرحها في ما أسماه " المربع السيميائي " والذي عرفه بأنه: « التمثيل المرئي للمتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما »⁽²⁾ إذ يمثل المعنى، ويقوم على أساس الاختلاف؛ حيث لا يتم تحديده إلا من خلال مقابله بضده وذلك وفق علاقات ثنائية متقابلة، والدلالة لا تظهر على سطح النص بل يجب العودة إلى الباطن. في حين يعرفه عبد الحميد بورايو بأنه: « صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات، التناقض، والتقابل، والتلازم»⁽³⁾ إذ يقوم على أساس البنية العميقة لا البنية السطحية، فهو الذي يحدد علاقات النص من: التضاد، والتناقض، والاقتضاء (التضمين) .

وعلى هذا الأساس سنطبق المربع السيميائي على هوى الغيرة إذ تصبح « الذات والموضوع المحصل عليهما لحظة إدراجهما ضمن المستوى السردية، عاملين أصليين

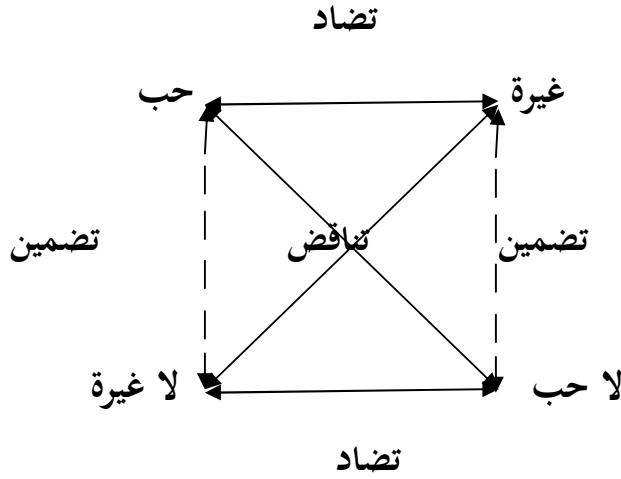
1)A.J.Greimas : Sémantique Structurale, recherche de méthode, Larousse ,paris, 1966,p180.

(2) نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، مرجع سابق، ص97/96.

(3) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص200.

من الممكن أيضا إسقاطهما على المربع السيميائي ⁽¹⁾ وذلك عن طريق علاقات التضاد ونفي التضاد، فمن خلال تعرضنا للتحليل هوى الغيرة يكشف وجود مجموعة من الثنائيات الدلالية المتقابلة، فالثنائيات المتقابلة تظهر وفق الخلافات التي تجمعها فتعتبر مثلا عامل الغيرة يقابلها نفي العامل المتمثل في الحب، فهوى الغيرة لا يخدم الذات الفاعلة (خالد) في الوصول إلى موضوع القيمة (حياة) في حين هوى الحب هوى إيجابي يساعد الذات وله تأثير إيجابي أيضا.

ومن خلال هذا يمكن أن نبني على ما تلتته هوى الغيرة والذي يتم فصل كالاتي:



نستنتج من خلال قراءة للمربع السيميائي وجود ثلاث علاقات، ويمكن استجلاءها كالاتي:

أ - علاقة التضاد:

تأسس هذه العلاقة في رواية " ذاكرة الجسد " بين ثنائية الغيرة والحب، وتتميز بالضدية والتي تتمثل في (الغيرة/ الحب) و (لا حب/ لا غيرة) حيث تكون الغيرة ذات الهوية ضد فعل إنجاز الحب، ويظهر هذا في غيرة خالد على حبيبته حياة، وهو ليس متأكداً من أن حياة تحبه مثلما هو يحبها.

(1) غريماس وحاك فونتين: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق، ص 96.

ب - علاقة التناقض:

علاقة التناقض في رواية " ذاكرة الجسد " تكون بين ثنائية (الغيرة / لا غيرة) و (الحب / لا حب) وتتمثل هذه العلاقة في غيرة خالد من صديقه زياد فهو رغم غيخته منه إلا أنه ظل صديقه ولا يريد التفريط فيه وهدم صداقتهما.

ج - علاقة التضمين:

نشأة علاقة التضمين في رواية " ذاكرة الجسد " بين ثنائية (غيرة/ لا حب) و (حب / لا غيرة) فخالد ليس غيوراً على صديقه زياد لدرجة الكره، بل هنا يغار منه غيرة عاشق على عشيقته، فمادام الحب موجود أكيد أن الغيرة موجودة بدورها.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق أن الآليات التي يستند إليها التحليل الخاص بالمستوى الدلالي في سيميائيات الأهواء لم يكن بالأمر الهين لصعوبة التحكم في هذه الآليات خاصة النموذج العاملي الذي يتميز بقوته الإجرائية وطبيعته المنطقية وقابليته للتطبيق كل النصوص، وكذلك تحديد المربع السيميائي، وإستخلاص علاقاته الثانوية، وكما لا حظنا أن الخطاطة الاستهوائية عبارة عن الوحدة المركزية لكل تحليل.

خاتمة

خاتمة:

بعد طول نفس استطاعنا أن نتمّ البحث، ونلملم شتاته فبعد أن كان فكرة أصبح واقعاً ملموساً، خضنا فيه غمار تجربة البحث العلمي، متبعين المنهج السيميائي خاصة سيميائية الأهواء في رواية "ذاكرة الجسد"، التي حاولنا دراستها وفق المستوي العميق لهوى الغيرة، ويمكننا أن ندرج أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- 1- مباحث الهوى لها تاريخٌ عريقٌ في ميادين كل من الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الأخلاق.
- 2- ارتبطت قضية الأهواء في الثقافة العربية بالمنظور الديني ارتباطاً وثيقاً.
- 3- لم تقم سيميائية الأهواء بإلغاء ما سبقها من بحوث كانت تصب في مجري سيميائية العمل، وإنما أعادت الإعتبار للحياة الداخلية للذات.
- 4- الأهواء لها تأثير على سلوكيات الفرد والمجتمع فما هو مسموح عند مجتمع، مرفوض عند مجتمع آخر.
- 5- الهوى له دوراً فعالاً في حركية السرد.
- 6- الأدب هو المجال الأنسب لوصف الأهواء والإنفعالات.
- 7- المنهج السيميائي هو الأنسب لمثل هذه الدراسة في الكشف عن الأهواء والإنفعالات.
- 8- قراءة النصوص بمنظور سيميائي هي قراءة متعددة ومنفتحة.
- 9- تعالج رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي قضايا إنسانية عامة، وقضايا وطنية خاصة.
- 10- تناولت الرواية مجموعة من الأهواء من رغبة، وعشق، وحلم، وحقد، وخيبة، إلا أن الهوى المهيم على الرواية هو هوى الغيرة فهو له مكونات خاصة به.
- 11- إنّ حضور هذه الأهواء في الخطاب ليس حضوراً عبثياً وتعسفياً، بل هو حاصل تخطيط مسبق ومنظم للروائية أحلام مستغانمي.

- 12- المعجم مرآة تعكس حقبة فكرية وثقافية من حياة اللغة، وهذا من خلال التطرق للمعني المعجمي لهوى الغيرة وكيفية تظهريه وصياغته في الرواية.
- 13- الروائية كانت محملة بمجموعة من الإنفعالات والأحاسيس.
- 14- النموذج العاملي تقنية سردية تسمح بتتبع مسار الشخصيات في عالم الرواية، وضبط محاور التواتر: الرغبة، والصراع، والتواصل في العمل الروائي.
- 15- النموذج العاملي يساعد على تأطير الخطاطة السردية باعتباره الركيزة الأساسية والأولى التي تنهض عليها العملية السردية.
- 16- تحتاج سيميائية الأهواء إلى الدقة في إختيار المصطلحات، والعودة إلى السيميائيات السردية، والقدرة على التحكم في الآليات الإجرائية لها.
- 17- الولوج إلى معالم المربع السيميائي والآليات التي تحكمه وتحدد خصائصه من أجل كشف الغموض لأنه يعد أهم إنجاز حققه غريغاس.
- 18- من خلال المربع السيميائي نستطيع كشف الألفاظ المتناقضة، والمتضادة، والمتضمنة.
- انتهى البحث إيماناً مني أنّ النقص حتمية وأنّ الكمال لله وحده.

ملحق

1 - ملخص الرواية:

حاولت الروائية أحلام مستغانمي أن تكشف عن النظام السياسي والإجتماعي المتدني في الثمانينات، وعلاقة المصلحة التي كانت سائدة خاصة بين المسؤولين، فبدلوا مبدأ نخب المال بمبادئ أول نوفمبر، فهي رواية سياسية تاريخية بطلها " خالد " الراوي و " حياة " التي من أجلها كتبت الرواية، ففي البداية تستهل الروائية أحداثها بمشهد سردي للبطل خالد وهو يجتسي قهوة قسنطينية بعد هجر دام سنين، وهو بصدد محاولة البدء في كتابة رواية يهديها لمحبهته، وبهذا يتصادف أن رأى صورتها على غلاف المجلة، ومع ظهورها المفاجئ تماطلت عليه الذاكرة وتعود به إلى أحداث 8 ماي 1945 ثم إلى بدايات إندلاع الثورة التحريرية التي إلتحق بصنوفها بعد وفاة أمه، تحت قيادة " سي الطاهر عبد المولى " وهو أحد قادة الثورة وشهادتها، كان خالد يرى فيه الأخ والقائد والجندي الشجاع المدافع عن وطنه، وهو الذي علمه النضال، وما لبث خالد حتى كسب ثقة رئيسه فأصبحت تسند إليه العمليات الخاصة والصعبة.

في إحدى المعارك القريبة من مدينة باتنة يصاب خالد في ذراعه اليسرى، فكان لا بد من الذهاب إلى تونس للعلاج، حيث كانت ملجأ للمعطوبين من جيش التحرير، فقضت الضرورة أن تبتز ذراعه، وقبل سفره بساعة يأتي إليه سي الطاهر ليطمئن عليه ويودعه وفي الوقت نفسه يحمله أمانة إلى أمه ورقة فيها اسم مولودته التي رُزق بها شهر يكلفه بتسجيلها بدار البلدية باسم " حياة " وفي تونس تقطع يد خالد وتتغير أحواله ويصاب بحزن شديد، فينصحه طبيب يوغسلافي المعالج " كابوتسكي " بالرسم، فيرسم أول لوحة له وأسمائها حنين وهي صورة لأحد جسور قسنطينة.

بعد الإستقلال انفصل خالد عن عائلة سي الطاهر، وغادر إلى فرنسا لأنه رأى نفسه في نظام يخالف قناعاته والمبادئ التي قامت من أجلها ثورة التحرير، ها هي خمسة وعشرون سنة من تلك المعركة فالיום في باريس يعرض لوحاته على الجمهور في معرض رسم له، ولم يعلم أنّ القدر سيجعله في اختبار على المحك، إذ بالصدفة تزوره فتاتان ملاحظهما جزائرية بل قسنطينية بدون مقدمات إحداها حركت أحاسيسه كأنه يعرفها منذ وقت طويل، فيقترب منها ويسألها،

والمفاجأة أنها هي تلك الصغيرة التي طالما لعبت على حجره، هاهي قد أصبحت امرأة كاملة، والأخرى بنت عمها " سي الشريف " .

منذ ذلك اللقاء تطورت العلاقة بين خالد و حياة، فرجعت ذاكرته إلى الوراء بخمس وعشرين سنة، فتغيرت حياته كلها، ويستمر هذا اللقاء إلا أن تعود حياة إلى الجزائر لقضاء العطلة الصيفية بقسنطينة فذاق بذلك مرارة الوحدة التي عاشها أثناء غياب حبيبته، حتى جاءه صديقه الشاعر الثوري الفلسطيني زياد الذي كان في مهمة سرية بباريس، وتصادف مجيء زياد مع عودة حياة فكان اللقاء العاصفة حيث اشتغل قلب خالد غيرة من زياد ظناً منه أنه ظفر بقلب حياة، ثم رحل زياد تاركاً بصمة خاصة لدى حياة، إذ رحل ولم يعد، تاركاً حقيبة في بيت " خالد " الذي راح يبحث في الحقيبة لعله يجد دليلاً الحب بينه وبين " حياة "، ولكنه لم يعثر على شئ بل وجد مجموعة من الأشعار التي قرر في النهاية نشرها.

وكما رحل زياد فقد رحلت حياة لتترك " خالد " متخبطاً في دوامة الوحدة والهجر والقطيعة، وفي مرة من المرات اتصل " سي الشريف " عم " حياة " بـ " خالد " يدعوه إلى حضور زفاف حبيبته والعودة إلى قسنطينة بهذه المناسبة السعيدة والحزينة في الآن نفسه، فيستجيب ويعود إلى الوطن، وفي حضوره إلى قسنطينة يتذكر التاريخ الكئيب للمدينة، ويتحدث أيضاً عن أخيه حسان، كما وصف قسنطينة بجسورها، وتراثها، وأعراسها...، ويتطرق إلى وصف العرس والعروس، وبعد العرس حزم خالد حقائبه ويعود إلى ديار الغربة ويستقر فيها، حتى يحدث انفجار سنة 1988 ويصله نبأ وفاة أخيه حسان، فيجد نفسه مضطراً للعودة إلى الوطن تاركاً لوحاته لكاترين، وبعد ذلك يستقر في بيت أخيه، فنهاية هذه الرواية كانت البداية التي انطلقت منها أحلام في الصفحة الأولى.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم، دار الكتاب الإسلامي، دمشق، سوريا.

أولاً: المصادر:

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار نوفل، دمغة الناشر هاشيت أنطوان، بيروت، لبنان، ط20، 2013.

ثانياً: المراجع:

أ- المعاجم والقواميس:

2- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي):

- لسان العرب، ، دار المعارف، القاهرة، دط، 1119.

- لسان العرب، ، م10، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، لات.

3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982.

4-الرازي (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج6، دط، لات.

5- (علي بن محمد) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، دط، 1985.

6- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

7- محمد بسام رشدي الزين: المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1990.

8- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر، دط، 1994.

9 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

ب - المراجع بالعربية:

- 10 - ابن الجوزي (أبي فرج عبد الرحمن): ذم الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 11 - ابن القيم الجوزية: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003.
- 12 - أنس شكشك: علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك، دار المنهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، 2008.
- 13 - جميل حمداوي: الإبتهاات السيميوطيقية التيارات والمدراس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط1، 2015.
- سيميائية الإستهواء الارهابي في الرواية العربية السعودية، رواية الارهابي 21 لعبد الله ثابت نموذجاً.
- 14 - حميد حميداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبى) المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
- 15 - رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوى، عمان، الأردن، دط، 2006.
- 16 - سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية (مدخل نظري) منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010.
- 17 - (علي أحمد بن سعيد) بن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2008.
- 18 - عبد الله الديوبى: الإنفعالات النفسية من منظور إسلامى وموضوعات أخرى، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- 19 - فريد الزاهى النص والجسد والتأويل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2003.

- 20 - محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، لات.
- 21 - (محمد ناصر الدين) الألباني: الترغيب والترهيب، كتاب السنة، م1، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ.
- 22 - محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990.
- 23 - نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوزو، الجزائر، دط، لات.
- 24 - ناصر عبد الكريم: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار إشبيلية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997
- ج - المراجع المترجمة:
- 25 - آن إينو وآخرون: السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- 26 - جاك فونتاني: سيمياء المرئي، تر: علي أسعد، دار الحوار، الاذقية، سوريا، ط1، 2003.
- 27 - جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 28 - رينيه ديكرت: انفعالات النفس، تر: جورج زيناني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- 29 - س.س بورس: السيميائية والتأويل، تر: سعيد بنكراد، دار الطبع، وزارة الثقافة المغربية، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- 30 - غريماس وحاك فونتيني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 31 - ميشال أريفيه وآخرون: السيميائية أصولها وقواعد، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2002.

د - المراجع الأجنبية:

32 . A.J.Greimas Sémantique Structurale. recherche. de méthode. Larousse. Paris. 1996.

هـ - الملتقيات و المجلات:

- 33 - آسيا جريوي: البعد الهوي ودوره في حركية الإنجاز، دراسة في رواية " سيدة المقام " لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012.
- 34 - عبد المجيد حنون: السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقي معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 15 ماي 1995.
- 35 - محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستيمولوجية)، مجلة عالم الفكر، مج 35، ع3، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007.
- 36 - محمد الداوي: سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، مج 35، ع3، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007.
- 37 - وردة معلم: سيميائية الهوى في رواية عشب الليل، لإبراهيم الكوني نموذجاً، الملتقى الدولي الرابع في الأدب والمنهج، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، 26/ 27 أكتوبر 2011 .
- و - المخطوطات:
- 38 - دليلة زغودي: سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، مخطوطة رسالة الدكتوراه في النقد المعاصر، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014.

الفهرس

الفهرس:

- أ..... مقدمة: 5
- 5..... المدخل: سيميائية الأهواء المفهوم و النشأة: 6
- 6..... تمهيد: 1
- 6..... 1- مفهوم الإستهواء: 7
- 7..... 2- مفهوم الهوى: 7
- 7..... أ- في المعاجم اللغوية العربية: 9
- 9..... ب- اصطلاحا: 10
- 10..... ج- القرآن الكريم: 11
- 11..... د- الحديث النبوي الشريف: 13
- 13..... هـ- الفلسفة: 14
- 14..... 3- نشأة سيميائية الأهواء وأعلامها: 16
- 16..... 4- موضوع سيميائية الأهواء: 18
- 18..... 5- أدوات سيميائية الأهواء: 18
- 18..... أ- البنيات الكيفية: 18
- 18..... ب- الذات والموضوع واللحام: 19
- 19..... ج- من النظر إلى القيمة: 19
- 19..... د- البنيات العاملة: 19
- 19..... هـ- الذوات التكوينية: 19

- 6- منهجية سيميائية الأهواء:.....19
- أ-المصطلحية:.....20
- ب- الصنافات الهوائية الإيحائية.....20
- ج- النشاط التلفظي والأوليات:.....20
- د- أنواع الصنافة ومستوياتها:.....21
- هـ- المدونة الهوائية:.....21
- و- الكون الهوائي من النمط الإجتماعي:.....21
- ي- الكون الهوائي من الطبيعة الفردية:.....21
- 7- علاقة سيميائية الأهواء بالسيميائية السردية:.....21
- الفصل الأول: البعد الهوائي ودوره في حركية الانجاز في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.....25**
- 1-تجليات الأهواء في رواية ذاكرة الجسد:.....27
- 1-هوى الغيرة:.....27
- 2- التمظهر المعجمي لهوى الغيرة:.....27
- 3- تمظهرات هوى الغيرة في ذاكرة الجسد:.....30
- 4-المترادفات والتضادات الهوائية لهوى الغيرة:.....34
- أ-المترادفات الهوائية لهوى الغيرة:.....34
- التعلق:.....34
- الامتلاك:.....40

- 42.....- الشك:
- 45.....ب- المضادات الهوائية لهوى الغيرة:
- 45.....-الاحتقار:
- 47.....- الخضوع:
- 49.....5- بناء النموذج:
- 49.....أ-التكيف المزدوج:
- 51.....ب- النسق المصغر:
- 52.....ج- النسق المكبر:
- 54.....-خلاصة الفصل:
- 56.....الفصل الثاني: المستوي الدلالي لهوى الغيرة في ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي:
- 58.....-تمهيد الفصل:
- 59.....1- مستويات الموضوع:
- 59.....2- التصاورات الوجودية:
- 60.....3- تصاورات وأنماط الوجود:
- 61.....4 - التحسيس والتخليق:
- 61.....أ-التحسيس:
- 62.....ب- التخليق:
- 64.....5- الخطاطة الإستهوائية:
- 65.....أ-التحريك:

- ب- الأهلية: 66.
- ج- الانجاز: 67.
- د- الجزاء: 68.
- 6- النموذج العاملي: 68.
- أ- ثنائية المرسل / المرسل إليه: 69.
- ب- ثنائية الذات / الموضوع: 70.
- ج- ثنائية المساعد / المعارض: 71.
- د- علاقة الرغبة: 72.
- هـ- علاقة التواصل: 73.
- و- علاقة الصراع: 73.
- 7- المربع السيميائي: 74.
- أ- علاقة التضاد: 75.
- ب- علاقة التناقض: 75.
- ج- علاقة التضمنين: 76.
- خلاصة الفصل: 77.
- خاتمة: 78.
- ملحق: 81.
- قائمة المصادر والمراجع: 84.
- الفهرس: 89.